

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة مولود معمري - تيزي وزو  
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية - تامة -  
فرع فلسفة

تخصص: الفلسفة السياسية



## الموضوع

المرجعية الفلسفية للفكر السياسي الغربي  
أرسطو و ميكافيلي نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر 2 في الفلسفة السياسية

تحت إشراف الأستاذ:

- باجي أحمد

إعداد الطالب:

- لخضاري حميد

السنة الجامعية: 2014-2015

## الفهرس

كلمة الشكر

الإهداء

المقدمة

### الفصل الأول: الفكر السياسي اليوناني قبل أرسطو.

المبحث الأول: الفكر السياسي اليوناني قبل أرسطو.

- أ- الفكر السياسي عند أفلاطون.....04
- ب- الفكر السياسي عند سقراط.....06

### الفصل الثاني: أسس الفكر السياسي عند أرسطو.

المبحث الأول: أرسطو نشأته و آثاره الفلسفية.

- 1- نشأته.....10
- 2- آثاره الفلسفية.....10

المبحث الثاني: أهم أعماله و فلسفته.

- أهم أعماله و فلسفته.....11
- فلسفته و التحليلات و التفسيرات التي قام بها.....13

المبحث الثالث: أسس الفكر السياسي عند أرسطو.

- أ- الأسرة.....15
- ب- مساواة الحقوق و الواجبات.....16
- ج- المدينة مجتمع ضروري.....17
- د- طبيعة الاجتماع المدني.....18
- هـ- الدولة.....21

### الفصل الثالث: الفكر السياسي قبل ميكافيلي.

المبحث الأول: الكنيسة: القديس أوغسطين.....27

1- القديس أوغسطين نظرتة للدولة.....27

2- نشأة الدولة.....28

#### المبحث الثاني: الكنيسة

1- المدن عند الأكويني.....32

2- العدالة عند الأكويني.....33

### الفصل الرابع: الفكر السياسي عند ميكافيلي.

المبحث الأول: نيقولا ميكافيلي نشأته و آثاره الفلسفية.

1- نشأته.....35

2- مؤلفاته.....36

#### المبحث الثاني: النظرية السياسية عند الميكافيلي.

1- ميكافيلي و نظرتة للطبيعة البشرية.....38

2- الأخلاق و السياسة عند ميكافيلي.....40

### الفصل الخامس: مقارنة فلسفية بين أرسطو و ميكافيلي.

أ- أوجه التشابه.....54

ب- أوجه الإختلاف.....54

خاتمة.....57

قائمة المصادر و المراجع.

# كلمة شكر



الحمد و الشكر لله سبحانه و تعالى المتفرد في كماله و المتعالي في جلاله و

كرامة العلم و المعرفة، ، التي بها كمال الإنسان و شرفه.

أتقدم بكل كلمات الشكر و التقدير و العرفان إلى الأستاذ الفاضل "باجي

أحمد" لقبوله الإشراف على مذكرتي و كذلك التفهم الذي أبداه خلال العمل

بالإضافة لتوصياته و نصائحه القيمة في سبيل إنجاز هذا العمل.

إلى كل أساتذتي و من علمني حرفا في الحياة، كما أتقدم بالشكر الجزيل

لكل من لم يبخل عليّ بمساعدته، إلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاز

هذا العمل.

و شكرا



# الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من قال فيهم الله سبحانه و تعالى:

"و قل ربّي إرحمهما كما ربياني صغيراً".

و إلى نبع العنان و التضحية أُمّي، أُمّي العزيزة و الغالية.

إلى رمز العطاء و العون أبي الغالي، إلى إخواني و أخواتي.

إلى جميع الأصدقاء.

و كل دفعة 2015.

و إلى جميع الأساتذة في فرع الفلسفة.

إلى كل من كان وجودهم في حياتي منبعا للأمل و الإنسانية.....إلخ

## حميد



مَقْدَمَةٌ

## مقدمة:

شهدت العصور القديمة سيطرة مختلف الإعتقادات و السيطرة الفكرية على مختلف الجوانب بما فيها السياسة إذا كان هذا الأخير يشكل وحدة عامة سياسية و دينية، و عامة يخضع لقوانين في إطارها تتجسد في البربرية أو "البابا" الرئيس الديني الأعلى و الإمبراطور جماعة حاكمة فلم تطورت الأفكار و إتسعت الأفاق العقلية أمام الباحثين أخذوا يفكرون مليا في النظريات و الأنظمة السياسية، و مدى صلاحيتها.

لتحقيق الرفاهية للمحكومين و قدرتها على مسايرة التغيرات العميقة التي طرأت على شتى مناحي الحياة الغربية، و من ثم ظهرت نظريات سياسية كان بعضها معروفا من قبل و مارسها بعض الملوك ممارسة جزئية.

و قد قاموا هؤلاء الملوك بإستخدام كافة الوسائل الخلقية و غير الخلقية لتحقيق أهداف الحاكم و فيها تحريض على تجاهل تعاليم الأديان السماوية و نبذ الأخلاق، و إخضاع جميع المبادئ للمصلحة السياسية، لكن الجديد فيها أن سياسات من اليونان و إيطاليا، هم ذوا عقول نيرة و ثاقبة التأمّل و الرؤية، وجدوا في أنفسهم الجرأة على تسجيلها، في كتبهم المختلفة منها: "السياسات" لأرسطو و "الأمير" لميكافيلي مطالبين تطبيق هذه السياسات تطبيقا حريا لتنفيذ و تحقيق السعادة للمحكومين.

و كذا كيف يجب أن تكون الدول، لتحقيق سعادة كلية للمجتمع و رجال السياسة كذلك. فالصراع السياسي، أي الطبقي و البربري الدائم في القديم سواء في الإغريق أو إيطاليا و خاصة الدائريين النبلاء و رجال الكنيسة من جهة، أو بين الأفراد و الطبقات المختلفة للمجتمع، و عدم وجود حكومات مركزية قوية فهذا ما جعل المجتمعات القديمة في حالة فوضى و عدم إستقرار.

فكل هذا ما دفعنا لطرح هذه الأسئلة:

فيما تتجلى هذه السياسة؟

أين تظهر المرجعية الفلسفية للفكر السياسي الغربي؟

و إذا كانت "لأرسطو" و "ميكافيلي" جهودا خيارا في تأسيس دولة مثالية جديدة مخالفة بذلك كل ما هو سائد حسب تصورهم فما هي صورة هذه الدولة؟ و فيما تتمثل؟ و ما هي شروط الحاكم المناسب لها؟

و هل هناك نوع من التداخل بين هذين الحاكمين من حيث تأملاتهم السياسية؟  
و للإجابة على هذه الإشكاليات تطرقت إلى تقسيم بحثي إلى خمسة فصول يتضمن الفصل الأول:

\* **الفكر السياسي اليوناني قبل أرسطو:** و الذي يتجلى في الفكر السياسي لدى قدامى اليونان.

\* **أما الفصل الثاني:** فيتمثل بطبيعة الحال في عرض النظرية السياسية عند أرسطو.  
- أسس الفكر السياسي عند أرسطو و التي تلخص نظرية للطبيعة البشرية و نظرتة للأخلاق و كذلك الدين و أشكال الحكومات و الحكم المفضل لديه.

\* **أما الفصل الثالث:** فيتضمن: الفكر السياسي الغربي قبل ميكافيلي مع أبرز نماذج.

\* **أما الفصل الرابع:** الفكر السياسي عند ميكافيلي: فكرة الحكم عند ميكافيلي.

- شروط الحكم عنده.....

\* **و في الفصل الأخير الخامس** مقارنة بين فلسفة أرسو و ميكافيلي أوجه الاختلاف و التشابه.

و كنتويج لمجهودي الفكري كونت النتيجة التي توصلت إليها في خاتمة تتضمن

نتائج معالجاتي للإشكاليات المطروحة في المقدمة.

**الفصل الأول:**  
**الفكر السياسي اليوناني قبل أرسطو**

اتفق مؤرخو النظرية السياسية على جعل العصر الإغريقي بداية لهذا التنظير إذ رغم أن المحاولات الشرقية لم تكن تخلوا من أية أهمية فإن الفلسفة السياسية نشأت و دونت لأول مرة من خلال الحياة السياسية عند اليونان، و من أبرز النماذج في هذا نجد "أفلاطون" و "أرسطو".

#### أ- الفكر السياسي عند "أفلاطون":

يعتبر "أفلاطون" (427 ق.م- 337م) أعظم المفكرين السياسي الإغريقي، فهو أول من وضع نظاما سياسيا، صاغه في الجمهورية أولا و ثانيا في المحاوراة القصيرة "رجل السياسة" و ثالثا في "القوانين".

فحسب تصوره فإن المشكلة الفلسفية هي مشكلة سياسية، تقع في صميم المجتمع و حياته المدينة التي تحتاج إلى إعادة بناء جذري بغية قيام نظام مثالي، و هذا له صلة وثيقة بحياته و خبرته سياسيا و إجتماعيا و فنيا و أدبيا عسكريا أيضا فكل هذه الأمور خلقت عند "أفلاطون" رؤية فلسفية مميزة قدم من خلالها الحل الأمثل للمشكلة السياسية داخل المدينة<sup>(1)</sup> إذ يحكم المنظومة الفلسفية الأفلاطونية هدف سياسي واعي و محدد، هو إعادة سيطرة الطبقة الأرستقراطية التي ينتمي إليها، لأن هذه الأرستقراطية كما يرى طبقت أبهى النظم السياسية و أعدلها، لهذا يريد إستعادة ذلك النظام حتى في أدق تفاعلية، فنجد في "الجمهورية" نظرية في النظام الأرستقراطي العادل و التي تنطلق من فرضيات يستنتج منها معنى العدالة<sup>(2)</sup>.

إذ أن مشكلة المركزية في الدول عند "أفلاطون" ليست مشكلة السلطة كما هو الأمر في الفكر الحديث، بل هي مشكلة العدالة<sup>(3)</sup>.

1- د/ عبد الرحمان مرحباء من الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس ص 141- 142.

2- د/ محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات علاء الدين، دمشق، ط1، 1999، ص 202.

3- د/ حميد موراني، مدخل إلى فلسفة أفلاطون، دار النضال، ط1، 1997، ص 108.

- فما هي العدالة عند أفلاطون، و ما هي شروط تحقيقها؟

حاول أفلاطون في محاولته "الجمهورية" أن يصف وصفا مسهيا وجه الشبه الموجود بين النفس البشرية و الدولة، فميز في الدولة ثلاث طبقات هي: الصناعيون و الجنود والفلاسفة و قال: أن هذه الطبقات الثلاثة تطابق الأقسام الثلاثة التي يمكننا أنن نتميزها في النفس البشرية و هي: شهواتها و أهوائها، و عقلها فلكي يكون جميع المواطنين سعداء، يجب على كل منهم أن يرضى بالمهمة التي تؤهله لها مواهبه الخاصة، هكذا يقضي العدل الذي هو أساس كل دولة، أن يتم كل مواطن وزيفته و أن يتمتع عن التدخل في شؤون غيره فيتفرع الصناعيون للأمور المادية، و الجنود للدفاع عن المواطن ، و الفلاسفة للإدارة شؤون الدولة لأنهم الحكماء الذين جازوا بحكمتهم العالم المتطور بعد تأهب عقلي و أدبي طويل دقيق، و بلغوا إلى معرفة الوجود الأسمى، الذي هو الخير المطلق، و شمس العالم و ينبوع الوجود و المعرفة، إن أولئك الفلاسفة الحكماء هم الذين يمكنهم، دون سواهم أن يوجهوا مواطنيهم إلى غاية الإنسان الحقيقية.(1)

فلا بد من التركيز على التفاوت الطبيعي "إذ على إمرئ أن يؤدي عمله بنفسه حسب مواهب الطبيعة، بحيث يكون لكل عمل رجل يختص به."(2)

لذلك من الأفضل أن يشتغل الواحد من الناس مهنة واحدة و هي المهنة الخاصة به و التي تؤهله إستعداداته للقيام بها، دون الإنشغال بالمهن الأخرى، و بذلك فقط يكون الإنتاج أفضل و أغزر، فالفلاح لا يستطع أن يمنع بنفسه محراثه و بقية أدوات الفلاحة، كذلك البناء و النساج و الإسكافي....إلخ.

لذلك يجب أن ينظم إلى المدينة الكثير من الحرفيين، و يتابع "أفلاطون" بأنه من المستحيل بناء المدينة قفي مكان بحيث لا نستطيع إسترداد شيء، فهي بحاجة إلى مواطنين آخرين ليحلبوا إليها من المدن الأخرى فارغي الأيدي.(3)

1- جيمس فينيكان: الأب اليسوعي "أفلاطون" سيرته، آثاره و مذهبه الفعلي، بيروت، ط1، 1991، ص 39.

2- موريس كرانتستون، أعلام الفكر السياسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1981، ص 14.

3- د/ محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، دمشق، ط1، 1999، ص 307.

العدالة عند "أفلاطون" هي أن يحترم كل فرد الطبقة التي ينتمي إليها و الوظيفة الخاصة بهذه الطبقة، و هذا يعني أن العدالة تكمن في اللامساواة لا في المساواة و هذا النظام الذي تصوره "أفلاطون" أبدي و طبيعي قائم على الفوارق الطبيعية الفردية، فالعدالة عند هذا الفيلسوف هي المحافظة على الفوارق بين الناس و ليس السعي إلى إلغاء هذه الفوارق كما يميل الإنسان المعاصر إلى تفسيرها.<sup>(1)</sup>

و خلاصة لكل هذا القول نقول أن الفكري السياسي عند "أفلاطون" ما هو إلا إنعكاس لنظريته في المعرفة، فعنده العلم و المعرفة لا يمكن فصلها عن أي نظام سياسي عال<sup>(2)</sup> فأساس كل جدارة هنا و في كل مكان هو العلم، الذي يعلم يستحق أن يصدر أحكاما، و لهذا كانت التربية عند "أفلاطون" في "الجمهورية" مرآة عاكسة لهدف السياسي، و العمرية بيرلمتمثل في الوصول إلى حاكم فيلسوف له المعرفة بكل شيء، و هكذا فإن الحكومة العادلة عنده تقوم على أساس الإمتياز الفكري، و ليس الإمتياز المادي.<sup>(3)</sup>

#### ب- الفكر السياسي عند سقراط:

لم تختلف نظرة سقراط (470 ق.م- 400 ق.م) للسياسة كثيرا عما قاله أفلاطون بحيث: أفلاطون ألح على تحقيق العدالة أما سقراط فيرى أن الحكام يجب أن يكونوا من ذوي المعرفة أي من الفلاسفة و قد ناد سقراط بمبدأ المعرفة لأنه رأى أن هذا المبدأ من السهل أن يصبح في تطبيقه مبدأ الحكم المطلق المستنير، لأن الدولة قائمة على أساس الطبيعة، و لا دخل لعقل و حيل و رغبات الإنسان فيها، فإنسان موجود إجتماعي بالطبع.

1- د/ محمد كريم، تطور الفكر السياسي (من مصر القديمة حتى الإسلام)، شركة أبناء الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع، المكتبة العمرية، بيروت، ط1، 1995، ص 108.

2- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، برج الكيفان، 16120 الجزائر، ط1، 2004، ص 74.

3- د/ سلمى همزة الخنساء، تاريخ الفكر السياسي، (في العصور القديمة و الوسطى)، ص 206.

فإذن الدولة هي التجمع الوحيد الذي يمتلك الإكتفاء الذاتي في حين تعجز الأسرة و القرية على ذلك، و بالتالي تكون الدولة هي التجمع الطبيعي تلقائي. (1)

هو أول من نطق و تحاور و إنتقد و أسس المدرسة السياسية في أثينا، فهو كما قال عنه (سيزيرو) أول من أنزل الفلسفة من السماء. (2)

و من الأفكار التي رسخت في ذهن سقراط أنه يؤمن بأن الظلم لا يواجه بظلم مقابل و ثانيها لا يجوز أو العبث بالقانون، و ثالثها يجب الإلتزام بالوعد، هنا يقصد بالوعد كعقد إجتماعي بين الفرد و الدولة.

فيقول سقراط بالحكم يعني أنه قبل بالعقد و العقود يجب أن تلتزم، يبدو لنا سقراط هذا الحوار أنه أول مناصري العقد الاجتماعي. (3)

فسقراط هو أول فيلسوف لعلم الأخلاق تثليثيا بأرضية و زمنه و مدينة: نبقله للتأمل العقلي القديم إلى الأرضية الأثينية لعلم الأخلاق؟ و لمحاولته تذليله أزمة قيم أثينا لكي يعطي على أخلاقه من جديد أساسا متينا لأنه شخصي و لا (دولي) و عقلي لا (ديني)، و بمسائلة الأسرار الغامضة للمدينة و عاداتها عن طريق التبادل و الحوار المنظم، و من هنا كانت القطعية و التي رسمها هي ليست اصطناعية إلى الدرجة التي تظهر فيها. (4)

فالسعادة كما الفضيلة هي بالتالي تماما معرفة بالشبه إلى سقراط، نيسياس لم يكن على خطأ، و كان سقراط يقول "لتختلط العدالة و جميع الفضائل الأخرى بالمعرفة إذ أن الأعمال العادلة و جميع الأعمال الفاضلة هي صالحة و جميلة و الحال أن من يعرف الجميل و الخير لا يمكن أن يختار شيء آخر، و من لا يعرفهما لا يمكنه ممارستهما".

(أزنيفون، بين أن ذلك لا يعني أنهما معرفة أو أسوأ ذلك، علم).

1- الفرد أودارد تايلور- أرسطو- عزت قرني- دار الطليعة للطباعة و النشر: بيروت- لبنان، ط1، أبريل، 1992، ص 121.

2- أبو طاهر، سقراط، 1 فيفري 2015، ص 02، و يكيديا.

3- مرجع ذكر سابقا، ص 03.

4- فرنسيس ولف، سقراط، ترجمة منصور القاضي، بيروت، الطبعة الثالثة، 2008، ص 39.

هذا أو ذاك كما كان يفسره نيسياس وكثيرون غيره من قبل كلا أن الفضيلة ليست علما على طريقة المعارف المكتوبة للأشياء إنها علم بلا مادة، طالما أنها علم الإنسان و تختطلت بالسعادة، و علينا تفسير ذلك، بما أن كل واحد يبحث عن الخير، فلا يستطيع أحد أن يبتغي الشر عن وعي.

فإقدام على البشر هو بالتالي إرتكاب خطأ بالنسبة إلى الهدف الخاص، و الإثبات بالخير هو معرفة ما هو الخير بالنسبة إلى الإنسان و الفاسق أمير المتع، و الطاغية بدون إيمان و لا قانون.<sup>(1)</sup>

و يبرهن سبينوزا في الفصول الأخيرة لكتابة "رسالة في اللاهوت و السياسة" على أن التعليم السياسي للعقل الطبيعي ينسجم من الأخلاق الموحى بها، كما لاحظنا الآن، إن العقل الطبيعي يعلمنا "القانون الطبيعي" الذي ينطبق على كل موجود متنا، و تنشأ النشاط في النضال من أجل المحافظة على الذات.<sup>(2)</sup>

أعني أن الإنسان بطبيعته، حيوان سياسي لأن المجتمع السياسي ضروري لبقاء الإنسان و لكماله، إن العقل يخلق المجتمع، و هو (أي مجتمع) الأداة التي بواسطتها يكمل العقل نفسه، و كمال العقل هو كمال الإنسان من حيث هو كذلك.<sup>(3)</sup>

1- فرنسيس ولف، سقراط، ترجمة منصور القاضي، بيروت، ط3، 2008، ص 77-78، مرجع ذكر سابقا.

2- ليوشتراوس و جوزيف كراويسى، ترجمة محمود سيد أحمد من تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 1987، ص 683.

3- ليوشتراوس و جوزيف كراويسى، ترجمة محمود سيد أحمد من تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 1987، ص 684، مرجع ذكر سابقا.

1- نيكولا مكيافيلي، الأمير، تر: أكرم مؤمن، د.ط، (القاهرة، مكتبة ابن سينا للطبع و النشر و التوزيع، 2014)، ص 122-19.

# الفصل الثاني: أسس الفكر السياسي عند ارسطو

أرسطو نشأته و آثاره الفلسفية:

### 1- نشأته:

يمكن أن يوضع أهم أحداث حياة أرسطو في كلمات قليلة، فقد ولد عام (384 ق.م) في أستاغيرا، و هي مدينة صغيرة من مدن شبه جزيرة خالقيديا، و هي لا تزال تسمى حتى اليوم بما يقرب من إسمها القديم كلشيديا و مات في عمر الثانية و الستين في مدينة خالقيس من جزيرة أيوريا إحدى جزر بحر إيجا، و على هذا فإن أرسطو كان معاصرا لديموسثينيس الخطيب الاثيني الشهير، و شهد وقت رجولته الصراع السياسي و الحربي الذي إنتهى بتقليد النظام الملكي في مقدونيا سلطة القوة السائدة في اليونان، كما شهدت أيامه الأخيرة حملات تلاميذه الإسكندر الأكبر التي أطاحت بإمبراطورية الفارسية و حملت الثقافة اليونانية حتى ضفاف نهرجمنا في الهند أحد الفروع نهر الغانج، و لا بد من الإنتباه إلى هذه الوقائع أثناء دراسة نظريات أرسطو في السياسة و الدساتير، لأنها تسمح بتفسير قد من عنيف النظرة عنده قد نستقر بها عند رجل في مثل عظمته.

كذلك فإن مما يلقي ضوء قويا على أساس إحساس هذا الفيلسوف، و كان إحساس قويا، بأن عقل "البرابرة" أي غير اليونانيين و طبعهم منحطات إنحطاط "طبيعيا" بالقياس إلى عقل اليوناني و طبعه.<sup>(1)</sup>

و لقد كان نكومخن "أبو أرسطو" صديق أمينقس الثالث (396 ق.م- 369 ق.م) ملك مكديتيا و طبيبه الخاص، و عند أخذ الفيلسوف، و لا شك بالتلقين و الوراثة خصوصا، حب العلوم الطبيعية و الطبية و ميله الشديد إليها، و إعماده على الواقع الطبيعي، في شتى نواحيه، غعمادا صحيحا بالمراقبة و الإختبار، ليبيني صرح فلسفته الأولى، كما يدعوها، أي فلسفة ما بعد الطبيعة.

1- أرسطو، الفرداوارد تايلور، ترجمة عزت قرني، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص

و عند أخذ و لاشك في ذلك أيضا، تلك الواقعة الصرفية التي أتاحت له أن يشيد نظرياته الفلسفية البحتة على صخرتين يصونها من تقلبات الدهور و غارات المناوئين.(1)

و الدولة عند أرسطو شيء طبيعي وجدت قبل وجود الأفراد و قبل وجود العائلة، و حيث أن تواجد الكل سابق للجزء تماما كان يحطم الجسم كاملة فلا معنى عندئذ للقدم أو اليد أو الرأس، أن الدليل على وجود الدولة أولا كسابق وجود للأفراد هو أن الفرد إن عزل أو عاش بمفرده.

فلا يستطيع أن يكون مكتفيا ذاتيا، فلا يمكن له أن يكون جزء من الكل، إن تحطيم الدولة عند أرسطو يعني تحطيم الأفراد أيضا و زوال وجودهم.(2)

## 2- أهم أعماله و فلسفته:

يعد أرسطو من بين أبرز الفلاسفة الذين يبدوا أنهم قد أولوا عنايتهم بكل شيء يخص الإنسان، و قد خصص عملا لا بأس به لبحث السياسة و موضوعها و غايتها، بل يمكن القول أنه لم يكن ليغفر لمثل أرسطو أن يتخلف عن تدوين رأيه و مذهبه في ذلك الشأن نظرا لعقليته الموسوعيسية، و نظرتة الشاملة للوجود، و إتجاهاته العقلي بإضافة إلى نشأته التي كانت في بلاط ملكي بحكم عمل أبيه كطبيب للأمتاس الثاني بمقدونيا كما أنه تعلم مع فيليب أبي الإسكندر مما أثر بلا شك، في حياة الأرسطو.(3)

و جعله بشكل خاص قريبا من الحياة السياسية و السياسيين، بل إنه قد عهد إليه فيما بعد بعملية إعداد لقائد إعتبر بعد ذلك من أعظم قادة التاريخ و ذلك عندما إستدعاه فيليب المقدوني، من بلدة ميثيلين بعد عام من سفر أرسطو إليها إلى بلاطه لكي يشرف على تربية الإسكندر.(4)

1- أرسطو، السياسات، بيروت، 1907، ص 07.

2- دراسات في الفلسفة السياسية، 1957، بيروت، ص 03.

3- د/ مدحت نظيف، محاضرات في تاريخ الفلسفة اليونانية، ج2، دار الوثائق، 2008، ص 10.

4- د/ محمد علي أبو بوريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 13.

و خلال ذلك الوقت لم يعطي دروسا فقط لأسكندر، و لكن أيضا المقدونية كما تم تعيين أرسطو رئيسيا للأكاديمية الملكية السياسية، أوضح أرسطو أن شيئا واحد فقط يمكن أن يبرر الحكم في بطليموسو كاساندر، لأثنين من ملوك المستقبل الملكي، و هو إذا كان فضل الملك و عائلته أكبر من فضيلة بقية المواطنين مجتمعة بلياقة، شمل الأمير الشاب و والده في أحد الأمثلة الشهيرة، متعالى بلا خجل تلك الفتنة، تشجع أرسطو ألكسندر على غزو الشرق، و موقفه تجاه بلاد فارس نصح ألكسندر ليكون "زعيم الإغريق و طاغية على البرابرة و أن يرعى الأول كأصدقاء و الأقارب و يتعامل مع الأخير، كما هو الحال مع الحيوانات أو النباتات إستمرت دورات أرسطو و في عام 335 ق.م عاد إلى أثينا، و أسس مدرسته الخاصة هناك تعرف بإسم المدرسة على مدى السنوات الإثنتى عشر القادمة.

أرسطو كتب العديد من الحوارات، في أثينا خلال الفترة من 335 ق.م إلى 323 ق.م يعتقد أنه ألف الكثير من أعماله أطروحات، معظمها معد للنشر على نطاق واسع، حيث يعتقد أنها نجي منها القليل و الأعمال التي بقيت هي في شكل السياسة، أخلاق نيكوماخين الميتافيزيقي، الفيزياء، محاضرات مساعدة لطلابه، و تشمل معظم الرسائل الهامة في الروح و الشعر.

لم يكتفي أرسطو بدراسة كل العلوم المتاحة في ذلك الوقت، بل قدم مساهمات هامة في معظمها في العلوم الطبيعية و علم الأجنة و الجغرافيا، و الجيولوجيا و الإرضاد الجوية (الفلك) و الفيزياء كذلك علم التشريح و الإقتصاد، الحيوان في الفلسفة، كتب عن علم الجمال، و الأخلاق و الحكومة و السياسة و علم النفس و البلاغة إضافة إلى علم اللاهوت و درس أيضا التعليم و العادات الأجنبية و الأدب و الشعر، أعماله مجتمعة تشكل موسوعة المعارف اليونانية، و قد قبل أن أرسطو كان على الأرجح آخر شخص آخر شخص يعرف كل شيء معروفا في عمره.(1)

1- الموسوعة الحرة، و يكيديا، (بدون تاريخ)، ص 03.

### 3- فلسفته و التحليلات و التفسيرات التي قام بها:

#### \* الميتافيزيقا:

هي أعلى درجة من التجريد، إنه يشير الميتافيزيقيا بأنها "اللامادية ميتافيزيقيا أرسطو تعرف بإسم "المعرفة" الفلسفة الأولى فضلا عن العلوم اللاهوتية.(1)

#### \* الجوهر و الاجتماعية و الواقع:

درس أرسطو مفهوم الجوهر يخلص إلى أنه في هذه المسألة هو مزيج كل من الموضوع و الشكل من الأشياء التي تتألف منها على سبيل المثال مسألة المنزل هو الطوب و الحجارة و الأخشاب و غيرها، أو ما الفعلي. في حين أن شكل المضمون، هو المنزل الصيغة التي تعطي المكونات هو الحساب في هذه المسألة.

التوليد و الإنحراف و قال أنه يميز القادة الفيزياء و على الحركة و أسبابه الآن، كما يحدد له فيما يتعلق بتغير ليكون من النمو و التقليل الذي هو تغير في كمية الحركي الذي هو تغير في الفضاء، كما يكون الناتج تدخل في مفهوم القوة.(2)

#### \* الفلسفة و المعايير الأخلاقية:

يعتبر أرسطو، العلم العملي، حيث يرى أن للفضيلة علاقة مع الوظيفة المناسبة لشيء ما، علل أرسطو أن الرجل يحب أن يكون له وظيفة من غير مألوفة عن أي شيء آخر، و أن هذه المهمة يجب أن تكون نشاط للروح حدد أرسطو أن أفضل النشاط للروح السعادة أو الفرح التي تسود حياة طيبة.

حدد أرسطو لتحقيق حياة جيدة، يجب على المرأت يحقق السعادة و أن يعيش حياة متوازنة و يتجنب الزائد، هذا التوازن يتفاوت بين الأشخاص و حالات مختلفة.(3)

1- الموسوعة الحرة، و ويكيبيديا [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

2- الموسوعة الحرة، و ويكيبيديا، مرجع ذكر سابقا.

3- جورج وليام سميث، اللغات اليونانية و الرومانية، السيرة الذاتية و الأساطير، المجلد 3، ص 88، بدون تاريخ.

\* السياسية:

بإضافة إلى أعماله على الأخلاق، و التي تعالج الأفراد، وجه أرسطو عمله إلى المدينة بعنوان نظرة أرسطو للمدينة على أنها، مفهوم المدينة العضوي، و أنه يعتبر واحد من أول تصور للمدينة على هذا النحو، الأسرة التي هي بدورها قبل الفرد، الأخيرة في ترتيب المجتمع الطبيعي و علاوة على ذلك، إعتبر المدينة قبل الوجود، و لكن الأولي في ترتيب الكينونة، و يشتهر أيضا ببيان له أن الرجل هو بطبيعة حيوان سياسي "تصوراته آلة و مفهوم أرسطو للمدين بوصفها سياسة "الشراكة" و ليس واحدة لاحق.<sup>(1)</sup>

\* البلاغة و الشعرية:

أرسطو عنده كتابين واحد كوميديا و آخر للمأساة حين أنه يركز على المأساة و قال أرسطو أن تلك المأساة تتكون من ستة عناصر هي:  
مؤامرة الهيكل، و الطابع و الأسلوب، الشخصيات في هذه المأساة هي مجرد وسيلة لقيادة هذه القمة، و المؤامرة، و ليس و مشهد، و شعر غنائي حرفيا، هو التركيز الرئيسي للمأساة المأساة هي تقليد لعمل شر الشفقة و الخوف و يهدف إلى التأثير مع المناقشة التي إما تحلو بالملحمة الشعرية و التنفيس عن هذه المشاعر نفسها، ملخص أرسطو أن في المحاكاة و المأساوية، أنه يوحي بأن المأساة تمتلك كل سمات الملحمة و ربما تمتلك سمات إضافة مثل أو المشهد و الموسيقى.  
أرسطو كان حريما على جميع منهجي، الفلكلور و الأمثال، هو و مدرسته التي لها إهتمام خاص في خرافات الألغاز.....<sup>(2)</sup>

1- الموسوعة الحرة، و ويكيبيديا، مرجع ذكر سابقا.

2- الموسوعة الحرة، و ويكيبيديا، مرجع ذكر سابقا.

4- أسس الفكر السياسي عند أرسطو:

أ- الأسرة: يأتي من مذهب أرسطو في تدبير شؤون الأسرة أي المنزل و سياسته، بمعناه الخاص، و العنلة بالمعنى العام، تتويجا لفلسفته الأخلاقية التي وضع تفصيلاتها في كتابه "الأخلاق النيقوماخية" حيث أوجب النظر إلى الفعل الإنساني لذاته لألما يمكن أن يجره من منفعة بعد فعله، فالفعل الإنساني رهن بالخير الذاتي فيه أو الشر، و أما ما يحدث عن الفعل من لذة أو منفعة و لو كان شرا فلا يمكن أن يكون مقياس للفعل الإنساني فأرسطو يرفض مذهب المنفعة و اللذة.

و علم الأخلاق عند أرسطو علم عملي لا يتم إلا بتطبيقه على الأرض الواقع لذا فإنه من البديهي أن يتلاقح مع علم آخر عملي و هو علم السياسة كما أن غاية كل منهما واحدة و هي تحقيق الخير للإنسان، سواء كان الإنسان الفرد أو كان الإنسان الجماعة، فالخير وحده و تحقيقه هو غاية كل سلوك إنساني، إضافة إلى هذا أن الإنسان إجتماعي بطبعه.

فلا يمكن، فيما يرى أرسطو. أن يكون الإنسان قد نشأ همجيا بربريا. يعيش كحيوان منفرد لا تربطه بأقرانه علاقة ما، بل إنه يميل بطبعه إلى الاجتماع و الموانسة فإنسان مدني بطبعه فإذا ثبت بذلك فهو لا يفقد من إجتماعه هذا إلا تحقيق الخير لكل أفراد ذلك المجتمع. أرسطو بهذه النظرة التي تبتغي الخير من الفعل الإنساني يقيم مذهبه على قواعد غائية، حيث يجب على الإنسان أن يفعل ما هو خير بذاته لا لما يمكن أن يحصله من وراء فعله، فهو يحدد الغاية من وراء هذه العلوم العملية حيث أن "كل فن، و كل فحص عقلي و كل فعل، و كل إختباري مروى، فهو خير يرمي إلى خير ما، لذلك وسم الخير بحق لأنه ما إليه يقصد الكل"<sup>(1)</sup>

و معنى هذا أن الدافع و الباعث من وراء كل شيء الوصول إلى غاية محددة و هي الخير. و هذا الخير لا يمكن أن يتناوله الإنسان كغاية لفعله ما لم يكن مجتمعا بغيره. فلو أنه كان منعزلا أول أمره يعيش منفردا لما أمكن أن يكون للفعل قيمة في ذاته و لكانت قيمة الفعل تكمن فيما يمكن أن يقدم الفعل الإنساني من اللذة و المنفعة.

1- أرسطو الأخلاق النيقوماخية، الترجمة العربية، ص 17، (بدون تاريخ).

و تدعو الإنسان إلى الجماعة حاجته إلى "القانون و العدالة".<sup>(1)</sup>  
 و حفظ ذاته و حصوله على الرعاية و الأمن، لكن هذا كان الإنسان "مدنيا بالطبع، فهو  
 يميل إلى العيش في جماعته مع أفراد نوعه".<sup>(2)</sup>  
 و ينفي أرسطو وجود من يستطيع أن يعيش منفردا من البشر، لأن هذا الأفراد لا يكون إلا  
 خاصة من خصائص الإله الذي لا يحتاج إلى الأنييس و لا معين، و من المخلوقات البهائم  
 التي لا ترقى إلى إدراك معنى الإجتماع و الإنسان لا هذا و لا ذات.  
 فإذا كانت الغاية الحقيقية هي سعادة الإنسان عن طريق الخير فإن ذلك الخير لا  
 يمكن أن يتحقق إلا بإجتماع، و هذا الإجتماعي طبيعي قضت به الطبيعة و ليس دخيلا على  
 الفترة البشرية و الإنسان لئن مثل قطرة الماء التي هي أساس الحياة فإن هذه القطرة لا تمثل  
 شيئا ما لم تضيف إلى مثيلتها و اليد على مالها من أهمي حين تنفصل عن الجسد تفقد أهميتها  
 المرجوة منها.<sup>(3)</sup>

#### ب- مساواة الحقوق و الواجبات:

لقد راعى أرسطو أثناء بحثه السياسي النظر إلى واقع الجماعة الإنسانية فإنتقد  
 نظرية أفلاطون على أساس أنها أغفلت من جهة مبدأ تكافؤ الفرص على الوجه الصحيح له  
 بين أفراد المجتمع، و من جهة أخرى أغفلت مبدأ لمنافسة الحرة، و رفض أن تعد الشيوعية  
 المطلقة مساواة حقيقية، فالمعيشة و الملكية المشتركة تقتلان الرغبة في العمل، فإن الإنسان  
 لا يعني عادة بغير نفسه و أهله، و يتوكل فيما يختص بالصالح العام، و حب التملك هذا  
 ليس مجرد عارض يطرأ على الإنسان و لكن حسب أصيل في نفس البشرية، و لازم من  
 لوازم الغريزة.<sup>(4)</sup>

1- المصدر السابق، ص 18.

2- أرسطو، السياسات، بيروت، مرجع ذكر سابقا، 1907، ص 37،

3- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مصدر ذكر سابقا.

4- د/ يوسف كريم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1963، ص 142.

أرسطو رغم إقراره ببعض المفاصد التي تنجم عن الملكية الخاصة إلا و أن المبدأ الذي بني على أساسه أفلاطون شيوعيته و هو خوفه من نشوء الخلاف، بين الحكام على ملكية الأشياء و أن يقول كل منهم هذا لي أوليس لي، و إنتهى إلى ضرورة إشتراكهم في كل شيء إمعانا منه في تأكيد وحدة الدولة و إتحاد حكامها.(1)

### ج- المدينة مجتمع ضروري:

فمهمة المدينة توفير الأسباب لكي يبلغ أفرادها سعادتهم، و هذه الأسباب مادية و أدبية، و الأولى خاضعة للثانية لأن سعادة الإنسان خلفية عقلية، فالمعاش الحسن يشمل شيئين: العمل الخلقى و العمل العقلي، من الوجهة الأولى تعاون المدينة للأفراد على إكتساب الفضائل و تقدم لهم فرضا كثيرا لمزاولة هذه الفضائل في العلاقات الاجتماعية المتعددة، و من الوجهة الثابتة تنشط المدينة العمل العقلي بما تسمح به من تقسيم أكثر و إتصال العقول بعضها ببعض و الحالة التي يزدهر فيها العملات الخلقى و العقلي هي حالة السلم.(2)

في المقابلة الثانية يستعرض أرسطو ما تصوره المفكرون من حكومات مثلى، و ما عرف من الأساتير و الشرائع الممتازة ليستخلص أحسن الآراء على حسب عاداته، و يبدأ بنقد جمهورية أفلاطون فينكر أن الدولة يجب أن تكون متحدة أعظم إتحاد إلى حد أن يضحي في سبيلها بالأسرة و الملكية إن الوحدة الحقيقية هي الفرد أما الدولة فكثرة، و كثرة منوعة تتحقق وحدتها بالتربية لا بالوسائل التي أشار بها أفلاطون، و إن الأسرة و الملكية صادرتان عن الطبيعة لا عن الوضع و العرف، فالغاؤهما معارض لميل الطبيعة و لحيز الدولة جميعا و مستحيل التنفيذ.(3)

1- د/ مدحت نظيف، محاضرات في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الوثائق، 2008، ص 171.

2- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1936، ص 263.

3- مرجع ذكر سابقا، ص 264.

#### د- طبيعة الإجتماع المدني:

لقد مهد أرسطو لسياسة مدينة عندما تحدث عن التفاوت بين طبيعة كل من الذكر و الأنثى و كذلك التفاوت بين طبيعة الحر و العبد كما أنه أبرز ذلك جليا حينما نقد ناففنا نظرية أفلاطون في الشيوعية.

فالتبيعة عنده لم تجعل الأشياء متماثلة و كذلك الناس فكيف تكون مستحقاتهم متماثلة إن أي تغافل عن هذا التفاوت تضيع لمبدأ المساواة.

المدينة المثالية عند أرسطو تقوم في معيشتها على الزراعة و التجارة و القنص، و رغم أن أرسطو حين وضع تعريفه الفلسفي للإنسان لم يميز فيه بين إنسان يوناني أو غير يوناني إلا أننا نجده في مجال السياسة و قد تأثر بعميته اليونانية و قصر إطلاق لفظ الأحرار على اليونانيين و حدهم أما العيين فهم غير اليونانيين و هم المتبرون.<sup>(1)</sup>

#### ه- فتوغرافيا المدينة:

لقد رسم أرسطو لمدينته صورة محددة كانت هذه الصورة في نظرة ضرورية لقيام دولة مثالية، فقد إشتراط شروط مثالية يصبح بها ذات أهلية لقيامها و من ثم بقائها على جادة الصواب و طريق السعادة و هذه الشروط هي:

#### 1- الكفاية:

بمعنى هذه الدولة ينبغي أن تكون قائمة على إحتياجاتها من الغذاء و الكساء و سائر الفنون و متطلبات ذلك من أدوات و آلات و كذلك السلاح الذي يتضمن النمو بتفوقه الكمي و الكيفي معا.

كما أن الدولة لا بد أن يتوافر لديها من الموارد الطبيعية التي تعود الدولة إليها عند الطوارئ، فهو يدعو إلى إكتفاء ذاتي إلى أقصى حد في زمان السلم أو الحرب على حد سواء.

1- د/ محمد علي أبو بوريان، تاريخ الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 227.

كذلك الجانب الوجداني للدولة كان موضع نظر أرسطو و محط إقراره، و أرسطو متأثر بما عايشه في الواقع الإغريقي من إهتمام بالفنون و العلاقات و ذلك مما يختلف كثيرا عن واقع الإمبراطورية الرومانية التي كانت ما بعده و لم تلتفت في أكثر الأحيان إلا أن الجانب المادي فقط.

أرسطو تحقيق للإشباع الوجداني و إعتراف منه بأهمية لقيام دولة مثالية على خلاف النظرة الأفلاطونية التي لم تلتفت إلى هذا الجانب، فإن أرسطو يتحدث عن رجال الدين من كهنة و غيرهم، بالإضافة إلى إدخاله للشعراء مدينته و قد كان أخرجهم أفلاطون من المدينة المثالية.

فالمدينة الصالحة، إنها هي إجتماع أناس قادرين على القيام بكل حاجات معيشتهم، فإذا لم تتوفر هذه الأركان فمن ثم يكون محالا أن يقوم الاجتماع بكفاية نفسه و الدولة تقتضي حتما كل هذه الوظائف المختلفة فيلزم لها زراع ليقوموا بغذاء المواطنين، و يلزم لها صناع و جنود، و أناس أغنياء، و كهنة و ففناة ليقوموا بحاجاتها و مهاكها.

## **2- الموقع:**

يزداد أرسطو في الإغراق في النظرة الفلسفية و السعي خلف ما ينبغي أن يكون عند تحديده لموقع المدينة المثالية، أو على الأقل فإنه يذكر شروطا للمدينة لا تتوافق مع غير اليونانيين و ذلك لأنه لم يكن يهتم من وراء أبحاثه إلا بإغريق و ما سواها من بلدان ما هي إلا مجرد مستعمرات للإرقاء الطبيعيين.

موقع المدينة المثالي في بلفة صحية تستقبل بجوها الشمس من المشرق و تصل بالجنوب على شواطئ البحر المتوسط لتقي أهلها برودة الشتاء، كذلك يجب أن يكون ذلك الموقع ملائما للأهالي يسهل تحريكهم فيه لقضاء معيشتهم، و في نفس الوقت يكون وعرا بالنسبة للأعداء عند الإغارة.

---

1- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مصدر ذكر سابقا.

فيكون من الداخل سهلا و من الخارج جهة الحدود مرتفعات و غيرها، مما يسهل على الأهالي الخروج لملاقاة العدو عند الحرب، و يصعب على العدو الدخول إلى المدينة بصورة مفاجئة.

يجب أن تكون المدينة صعبة المنال بالحصار و لا يكون ذلك إلا بوفرة مياهها الطبيعية أو على الأقل بإنشاء صهاريج كبيرة التحفظ مياه الأمطار.

كما ينبغي أن تحط المدينة بأسوار عالية، و كذا بالقلع العملاقة للتحضير في حالة الحرب و الإستطلاع و المراقبة، و هي حالة السلم مستخدمة للزينة و المنظر البهي.

و المدينة يجب أن تتسلح بكل عام و فن حربي كما تتسلح بكل علم و فن مدني، و أن تتأكد مع تطورات العمر و معطياته، و أخيرا تمتلك المدينة حرسا قويا قادرا على الدفاع عنها.<sup>(1)</sup>

#### و- التعداد و المساحة:

إذا كانت الملكية هي أكثر النظم التي تفقر الجاه و السلطات على فئة محددة و أسرة واحدة بحيث يصبح باقي الشعب مجرد رعايا ينعمون بما يقدم لها من قبل الأسرة المالكة، فإن أرسطو على الرغم من أنه رفض الصورة الملكية يشكها المؤلف إلا أنه جعل من مدينة حقوق ممارسة السياسة و تداول السلطة من دون سائر الناس.

و بهذه النظرة لا يصبح مستقربا أن أرسطو كان يرفض أن يكون تعداد الناس في مدينته كبيرا، كما يشير بأن تكون مساحة المدينة مناسبة للتعداد فلا يكون كبيرا بالنسبة للتعداد، لئلا يسوء تنظيم المدينة، كما يجب أن تكون المساحة صغيرة لئلا يؤدي ذلك إلى عدم قيادة المدينة على حواتجها، و كان أرسطو يرى ألا يزيد عدد الأفراد عن مائة ألف نسمة.

و لقد فطن أرسطو أن هذه المساحة المحددة للمدينة و ذلك التحديد للتعداد العام سيواجه بمثلة الزيادة السكانية، و إنما كان إدراكه لهذه المشكلة لأنه شاهدها في بلاده التي إنتشر فيها ما يسمى بدولة مدينة.

1- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مصدر ذكر سابقا.

لم يجد أرسطو حلا لمشكلة الزيادة السكانية و إنما كان إدراكه لهذه المشكلة غير ما حل به الإغريق نفس المشكلة التي واجهتهم واقعيا كما واجهت أرسطوا نظري، فكان جلهم<sup>(1)</sup> يتمثل في الحد من الزيادة السكانية بتحديد النسل عن طريق الإجهاض عن المبكر، و كذلك عن طريق إعدام المشوهين وى الضعفاء من الأطفال و قد نادى أرسطو باتباع نفس هذا المسلك في مدينته ليجد من الزيادة السكانية من جهة و ليضمن كفاءة الفرد في مدينته حيث تخلص من الضعفاء من البداية.

يعد ذلك تناقضا واضحا في موقف أرسطو حين إعترض على شيوعية أفلاطون و كان من أدلته التي قد بها لنفقت الشيوعية الأفلاطونية عاطفة الآباء التي ترفض أن تتخلى عن البناء و نسيان روابط الدم، و رغم ذلك ها هو يقع فيما وقع فيه أستاذه من قبل، و لكن يسير مع عادة الإغريق حينئذ<sup>(2)</sup>.

### 1- الدولة:

عند النظر إلى ما كتبه أرسطو في مسألة سياسة الدولة يلاحظ أنه متماشيا مع نقده لنظرية المثل عند أفلاطون، و كما حدثنا أرسطو عن الأسرة و كونها أساس المجتمع الإنساني، و عن المدينة بهيئتها المثلى في الوجود و التكوين فهو أيضا يتحدث عن نظريته في سياسة هذه المدينة و ما هو أفضل ما يمكن أن تداربه دولة المدينة.

يعد هذا القسم من أسمى ما كتبه أرسطو نفسه، بل يعد من أسمى ما كتب من نظريات سياسية، فهو و إن تحدث عن الأسرة من منظور واقعي إلا أنه لم يسلم من نقد إعترض به عليه و إتهام برجعية و تقليد للواقع الإغريقي، و كذلك بالنظر إلى مدينته لم تسلم كذلك لما قال به من إزدراء للعمل الآلي و الحرفي.

1- فضة الحضارة، م4، ج7، ص 08.

2- أرسطو، كتابة السياسة، ك3، ك4.

فإذا ما نظرنا إلى سياسة الدولة عند أرسطو تناول كل ذلك الكم من النقد، فأرسطو لا يبني نظريته السياسية على أسس ميتافيزيقية، و لا هو بناءه لا على تسليم للواقع المشاهد، و لكنه يوازن بين الفضيلة المطلقة التي لا يختلف الناس حولها و بين التغيير النسبي للإنسان و ميوله و نوازعه.

فهو يعطينا صورة لغاية هذه الحكومة التي تتمثل في الخير كمول سعادة الناس، ثم يرفض وضع دستور محدد بعينة لما رآه من تغير يطال كل شيء عبر الزمان و المكان، مراعيًا في ذلك إختلاف النوازع الإنسانية و الميول فهو يقول: "بديهي أن الدساتير كلها التي تفقد إلى المنفعة العامة هي صالحة، لأنها تنتوع في إقامة العدل، بينها كل الدساتير التي تفقد إلى المنفعة الشخصية للحاكمين ليست إلا فسادا للدساتير الهاكمة، فإنها تشبه عن قرب سلطة السيد على العبد في حين أن المدينة على ضد ذلك ليست إلا جماعة أناس أحرار"<sup>(1)</sup>

## 2- الحكومات السياسية:

أرسطو يرفض فكرة الثبات الصوري للدولة و إنما الثبات يكون للغاية فقط و يرد أراء غيره القائلة بوحدة الشكل المثالي للنظام السياسي للدولة، و غنما الواقع يحدثنا أن لكل نوع أصنافا تبعا للظروف، فليس هناك ديمقراطية أو أوليجركية واحدة بغينها من الثابت الذي لا يختلف حوله إثبات من البشر و هو الخير المقصود دجلبه للجماعة الإنسانية يجب أن تنتوع الحكومات و أنظمتها بحسب كل من بيئة و إختلاف الناس فيها "زراعا و هم أميل إلى الإعتدال أو فساد و هم أميل إلى التطرق أو تجارا، و بحسب ما تكون الأقلية ممتازة بالثرة المكتسبة أو الموروثة أو بالحسب، فهؤلاء الفلاسفة يريدون التنوع الحقيقي إلى وحدة مجردة لذلك نراهم يبحثون عن الأحسن أخلاقا بإطلاق لا بإضافة إلى شكل الحكومة، فإن القوانين تختلف حتما بإختلافها."<sup>(2)</sup>

1- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، 2010.

2- د/ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1936، ص 143.

3- المصدر السابق، ص 143-144.

كل نظام سياسي محتمل وجوده فإنه كمار يحمل أسباب و بذور فتلاحه كذلك يحمل أسباب و بذور طلاحه و إنهياره، لذا تتبع أرسطوا أنواع الحكومات المحتملة فوجدها لا تعدو أن تكون ثلاث أنواع صالحة و تحمل في عدم الإلتزام بها و بالغاية الثابتة أي الخير و المنفعة العامة لا الشخصية فسادها و هي ثلاث أنواع فاسدة فلا يمكن أن نرى غير واحدة من ستة أنواع من الحكومات.

أول هذه الأنواع حكومة الفرد الفاضل العادل يعرف لكل مواطن حقه و هو النظام الديكتاتوري و لكن هذا النظام إذا فليس على يد حاكم ظالم منحرف فإن هذه الحكومة تصبح حكومة طغيان.

و يكون النوع الثاني من الحكومات الفاضلة فهي حكومة عامة الشعب بناء على قوانين يحترمهم الكل و هي لا الديمقراطية بما تمتاز به من حرية فإذا فسدت هذه الحكومة ليلغي الحكم لا يعملون إلا لأنفسهم دون غيرهم فإنها تصبح حكومة ديماجوجية غوغائية.

ثم يوضح أرسطوا أن هذه الحكومات الصالحة منها و الفاسدة تخرج من بعضها البعض حين يقول "بحيث تكون الثروة المفرطة إلى جانب الفقر المفرط يجر هذان الإفراطات إما جانب الديمقراطية المطلقة، و غما إلى الأوليجركية المخضة، و إما إلى الطغيان يخرج من جوف ديماجوجية جامحة أو من لأوليغركية مفرطة أكثر في الغالب من أن يخرج من جوف طبقات متوسطة أو من طبقات محاورات لها"<sup>(1)</sup>

فأما الديمقراطية فلا يمكن أن تلتزم بقانون أو مبدأ، و الأوليجركية لا تلتزم إلا بمصالحها الخاصة و تقصي كلا منهما على الفضيلة، و أما الطغيان فلا يمكن أن إلا أن يق على كل تفوق محتمل لعدم إمكانية مشاركة المتفوق للطاغية أو مزاحمته.

و يبحث أرسطو عن أفضل هذه الحكومات، فيرفض حكومة الفرد المطلقة التصرف و يصيفها بأنها "ليست حكومة طيبة، إذ ليس ثمة ما يضمن أن يعمل الملك دائما يعيق و حكمة، و يبتعد عن الطيش و الهوى... كما أننا نجد أن الملكية تستلزم مبدأ الإرث، و من

1- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مصدر ذكر سابقا.

السخف، بل و من الجنوب المطبق أن يقبل الشعب إرادة كائن لا يعرفون عنه شيئاً بعد و يغيرون هذه الإرادة قانون، و هم يجهلون فيما إذا كان هذا الوريث للعريش حكيماً أو مجنوناً<sup>(1)</sup>

**التيموقراطية الدستورية:**

من بين كل هذه الحكومات ينتخب أرسطو قبل الحكومة مبدأ، حيث يرفع شعار و يحمل حكمة الدائمة التي تقول: إن خير الأمور الوسط، فإعتدال في كل شيء هو أساس النجاح و هذا الإعتدال لا يكون الأبناء على الإعتماد على الطبقة الوسطى التي تحقق الموازنة بين الأثرياء و جشعهم و بين الفقراء و لا مبالاتهم فالدولة الفاضلة هي التي تضمن الكل تحت لوائها حقوق المواطن و لا تكون الجمهورية إلا وسطبين طرفين، بين أرسطراطية المال و بين ديمقراطية الشعب.

و تأتي هذه الحكومة من مشاركة المواطنين في الحكم و إختيار من يمثلهم، و لكن ذلك بعد أن تلقوا جانباً من التعليم قامت به الدولة لا الأفراد، لأن تعليم الأفراد غير مضمون لأنه يعتمد في كثير من الأحيان إلا على خبرة و هي بلا شك لا تغني عن العلم الذي لا يمكن أن يتحقق عند الشعب بالكامل إلا بقيام الدولة به.

و الطبقة الوسطى كلما ازداد استقرار الدولة، لذا فإن أفضل حكم هو الطبقة الوسطى (أو التيموقراطية)<sup>(2)</sup>.

---

1- د/ علي المعطي محمد، الفكر السياسي الغربي.

2- د/ مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط5، 1983، ص 101- 114.

### 3- السلطات:

إن السلطة في الجمهورية المثالية عند أرسطو ثلاثة أقسام: تشريعية، و تنفيذية و قضائية و على مقدار الإحادة في هذا التقسيم يكون مقدار الإحادة في نظام الدولة كلها. و يعد هذا التقسيم للسلطات من أروع أجزاء فلسفة أرسطو السياسية، حيث إمتدت عبر الزمان ليكتب لها مؤخرا الذبوع، فهو التقسيم الذي نسب كثيرا إلى جون لوك في العصر الحديث ثم عمقها و اذاعها مونتسكيو في كتابه (روح القوانين) حيث نجد جون لوك يتحدث عن السلطات الثلاثة: التشريعية، التنفيذية، و الفيدرالية، ليأتي بعد ذلك مونتسكيو فيحل السلطة القضائية محل السلطة الفيدرالية، ليستقر ذلك مع وجوب أن تكون هذه السلطات منفصلة.

فالجمعية العمومية أو السلطة التشريعية هي التي تتولى عملية إصدار القوانين، بإضافة إلى محاسبة السلطة التنفيذية و مراجعة حساسات الدولة، بينما تعمل على التنفيذية على وظائف الناس العامة و تحديد مداها، بينما تنظر القضائية في المحاكم و القضاء. و ذلك التقسيم كله عند أرسطو يمثل الحكومة و لا بد أن يلائم الدستور بين حاجات الطبقات المختلفة لأنه لن يكتب له البقاء إلا إذا كان مؤيدوه أقوى من معارضيهم، و لن يحدث هذا إلا إذا منح الدستور للمواطنين المتساويين حقوق متساوية، و لغير المتساويين حقوق غير متساوية.<sup>(1)</sup>

نرى أرسطو لم يتورط في وضع دستور محدد ينسب إليه دون سواه من الدساتير المقترحة و لكن لابد للناس الذين يعيشون في هذه الدولة أن يضعوا ذلك الدستور الذي يلاءمهم و يبدوا أن نظرتهم المتعلقة تلك مرجعها كثرة دراسته للدساتير السابقة فهو لم يحدد أنواع الدول إلا بعد أن درس أرسطو مع طلابه 158 دستورا يونانيا.<sup>(2)</sup>

1- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مصدر ذكر سابقا.

2- د/ محمد علي أبو بوريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص 228، مرجع سبق ذكره.

# الفصل الثالث: الفكر السياسي قبل ميكافيلي

أ- القديس أوغسطين:

يعتبر القديس أوغسطين (304م- 430م) أول من عالج موضوع المجتمع المدني بصورة شاملة، حيث قام بإعادة صياغة الفلسفة اليونانية لكي يتناسب مع متطلبات الإيمان و هكذا فإن السياسة مزيج من الكتاب المقدس و الفلسفة الكلاسيكية<sup>(1)</sup> و بالتحديد فكر "شيشرون"، إلا أنه يختلف عنه في ثلاث مسائل مهمة هي: فكرة الفضيلة و الوجدانية و التباين بين السياسة و الدين، و مسألة الفضلية على سبيل المثال تعتبر لب نظرية القديس "أوغسطين" السياسية<sup>(2)</sup> و تتجلى أفكار أوغسطين و آرائه السياسية في كتابه "مدينة الله" إذ تصور المدينة السياسية المثالية، و قام بمزج الأفكار الأفلاطونية و الرواقية و المسيحية و توصل من ذلك إلى مذهب متكامل في السياسة<sup>(3)</sup> حيث قدم نظريته فيما يخص الدولة و نشأتها و العدالة و أين يمكن تحقيقها... إلخ.

1- نظرتة للدولة:

كانت نظرة القديس "أوغسطين" للدولة أنها أقل أهمية من الكنيسة إذ أن هذه الأخيرة أسمى مرتبة لأنها تنشد السلام الأبدي فهي تسعى لتحقيق سلامة الروح و النفس و سعادتها على خلاف الدولة التي تسعى لتحقيق راحة الجسد و سعادته.

بمعنى آخر يؤكد "أوغسطين" أن الدولة مؤسسة سلبية كانت نتيجة الخطيئة الإنسانية، في حين أن الكنيسة مؤسسة إيجابية تهدف إلى خلاص الإنسان من الخطيئة التي لازمته بعد نزوله من الجنة، فالكنيسة إذن تحقق سعادة الإنسان، و تؤمن له السلام و النظام و الإنسجام، و ما الدولة إلا مؤسسة دنيوية تساعد الإنسان على الخلاص الروحاني الأبدي.<sup>(4)</sup>

1- ليوشتراوس و جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص 263.

2- المرجع السابق، ص 269.

3- د/ همزة سلمى الخنساء، تاريخ الفكر السياسي، مرجع سابق، ص 146.

4- ليوشتراوس و جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص 269.

## 2- نشأة الدولة:

حسب القديس "أوغسطن" الحياة الاجتماعية حياة مقدسة، و من ثم فإن الدولة هامة في حياة الناس للحفاظ على المجتمع، فإنسان بطبيعته حيوان إجتماعي، و المزود وحده بالكمال الذي يستطيع بواسطته أن يتواصل و ينخرط في علاقات متعددة مع الآخرين، و لا يبلغ الإنسان كماله إلا عن طريق إرتباطه مع أقرانه و تكوين مجتمع سياسي معهم حيث يبحث الناس عن صحبة بعضهم البعض، و يتجهون معا إلى المدن النهائي للوجود البشري و إلى الفضيلة التي تصف المواطن من حيث أنه موان، و تصرف كل المواطنين إلى الصالح العام للمدينة و المتمثل في العدالة.<sup>(1)</sup>

و لكن ماذا يقصد القديس "أوغسطن" بالعدالة؟

يعتبر "أوغسطن" أن العدالة التي توجد في مجتمع يعبد الله و التي لا وجود لها في أي مجتمع آخر، هي إعطاء ذي حق حقه فالعدل شيء نسبي، فقد يكون الشخص عادلا بالنسبة لمجتمع ما كالأسرة، و ظلما بالنسبة لمجتمع آخر كالدولة و الدولة نفسها ليست أوسع من مجتمع يمكن أن يوجد، و ليس نظام أية دولة من الدول عالميا و منطقي في كل مكان، و لكن أوسع مجتمع هو مجتمع الناس جميعا تحت ملكية الله، و النظام العالمي هو النظام الذي قرره الله لكل الناس، فالدولة التي تخرج على هذا النظام تكون دولة ظالمة و طاعة الأفراد لها تعد ظلما من ناحية الحقيقة الواقعة.

و إن كانت عدلا بالنسبة للنظام الذي فرضته عليه الدولة الظالمة.<sup>(2)</sup>

لكن يا ترى أين تتحقق العدالة الحقيقية في نظر "أوغسطن"؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لابد لنا من الإشارة إلى أن القديس "أوغسطن" يقسم المدن إلى مدينتين، مدينة الله (المدينة الإلهية)، و المدينة الأرضية (الدينيوية)، فالأولى ليست سوى مجموعة من أتباع المسيح العابدين للإله الحقيقي، يعيش فيها الأفراد بصورة مؤقتة و في

1- ليوشتراوس و جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص 269.

2- د/ محمد كريم، تطور الفكر الفلسفي و السياسي (من مصر القديمة حتى الإسلام)، مرجع سابق، ص 172.

إطار عيشة روحية يتبعون فيها الطريق الله و فيها فقط تتحقق العدالة الحقيقية، أما الثانية فهي مدينة يوجهها الذات و الأنانية، و المصالح الشخصية، و يعيش فيها الأفراد عينة شهوانية مع الأشرار من البشر و الشيطان، بعيدة كل البعد عن الإله، إذ يعيش أناسها وفقا لما يسميه الكتاب المقدس بشهوات الجسد و الإنغماس في الرذيلة.(1)

و تكون العدالة بين المدينتين قائمة على أساس صراع لا يزول إلا إذا تم التوفيق بينهما بالجمع بين الحكمة المسيحية و السلطة السياسية عندما يتلقي مسيحي كرسي و يمارس سلطته وفقا لمبادئ المسيحية من أجل الصالح العام، فالكنيسة هي من تملك القدرة على ضمان الحياة الخيرية، بما أنها الإرادة المرئية للنعمة الإلهية لأنها تحكم عن طريق إتباع القانون الدائم و الأزلي الذي يعرفه على أنه القانون الذي بفضلته تنظم كل الأشياء تنظيما كاملا، و تتوحد مع إرادة و حكمة الإله التي توجه كل الأشياء إلى غايتهم الصحيحة و لقد طبع الإله نفسه هذا القانون في العقل البشري و يمكن أن يعرفه أي شخص، و كل هذا يوصفه "أوغسطن" من خلال الكتاب الخامس من مؤلفه "مدينة الله".(2)

و كخلاصة لكل هذا القول أن نظرة القديس أوغسطن للفكر السياسي، عبارة عن مزيج من تعليقات الكتاب المقدس و أفكار من الفلسفة الكلاسيكية، لكن هل نظرة القديس أوغسطين مرآة عاكسة للفكر السياسي الوسيط، أم أنه تجاوزها؟

### \* الفكر الفلسفي الغربي قبل ميكافيلي:

#### ب- الكنيسة:

إن في العصور القديمة كانت المجتمعات و الدولة تسير من طرف رجال الدين و الشيوخ الذين يأخذون أفكار من الكتاب المقدس و هذا في المسيحية خاصة و هذا قبل الأمير.

و نجد من أبرز هذه النماذج توما الأكويني.

1- ليوشتراوس و جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص 287- 290.

2- المرجع السابق، ص 287- 290.

يحتل القديس "توما الأكويني" (1225 ق.م- 1274 ق.م) مكانة عظيمة في تاريخ الفكر السياسي، إذ تعتبر فلسفته السياسية تعديل لفلسفة "أرسطو" السياسة بحسب ما يتناسب مع ما جاء في الكتاب المقدس، فأرائه في السياسة تمثيل جميلة تأليفه بين النظريات المسيحية و نظريات فلسفة العصور القديمة فإذا كان "أرسطو" يقول بضرورة الدولة و بطبيعة الفرد الاجتماعية، و إن كان "أوغسطن" يجمع في نظريته السياسية بين الدين و الحكم إذ يرى أن نشأة الدولة كانت نتيجة للخطيئة الأولى التي كانت سببا في إخراج آدم من الجنة إلى الأرض، فكيف كانت نظرة القديس "توما الأكويني" لنشأة الدولة بـ و هل كان: يوافق أباء الكنيسة خاصة القديس "أوغسطن" من أنه من أتباع "أرسطو" أو إتباع نظاما سياسيا جديدا؟ على الرغم من إيمانه الشديد بالمسيحية لم يتقيد "توما الأكويني" بأراء أباء الكنيسة و لهم يبتعد عن كل ما قاله "أرسطو" حيث عارض فكرة القديس "أوغسطن" الخاصة بنشأة الدولة و التي أن هذه المؤسسة (الدولة) كانت نتيجة كطيئة الإنسان و سقوطه و اتبع "الأكويني" بالمقابل فكرة "أرسطو" القائلة بأن الدولة شيء طبيعي، ذلك أن الإنسان لا يستطيع تحقيق إكتفائه الذاتي، فهو بحاجة إلى غيره، إذ لا يستطيع العيش بمفرده<sup>(1)</sup>

و عموما فإن الرابطة الوحيدة التي تستطيع أن تكفل شروط العقلية و إتباع كل حاجات الإنسان الدنيوية و طموحاته هي المدينة.

فالمدينة هي العمل الأكثر كما لا للذهن البشري و على الرغم من أنها طبيعية بصورة أقل من الأسرة، فالنظر إلى صورتها، كما تبرهن على ذلك الواقعة التي تذهب إلى أن بنية المدينة تبين تنوعا من مجتمع إلى مجتمع آخر و هي أكبر من بنية الأسرة، فإنها تخضع مع ذلك منظمة وفق غاية أكثر سموا و أكثر شمولاً، و من حيث أنها مجتمع كامل فإنها تصمم كل المؤسسات الأخرى التي تستطيع الموجودات البشرية أن تكونها بما في ذلك الأسرة التي تخضع غايتها للغاية الأسمى و المتمثلة في الخير البشري الكامل، و لا يستطيع الإنسان أن

1- موريس كرانتون، إعلام الفكر السياسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1981، ص 33.

يبلغ كمال الحياة إلا داخل إطار المجتمع المدني، حتى أن الشخص الذي يعيش حياة وحيدة بعيدة عن صحبة أقرانه، إما أن يكون أقرب إلى البهائم التي لا تستطيع أن تصل إلى الكمال البشري، أو أن يغلو بالفعل على ذلك الكمال، و يحقق حالة من الإكتفاء الذاتي و يكون أشبه بالإله.<sup>(1)</sup>

يرى القديس "توما الأكويني" أن هناك علاقة تكاملية بين الدولة و الكنيسة، إذ يعتبر الكنيسة مكملة للدولة و ليست معارضة لها، فهي ليست متنافستين، كما أن الدولة لا تتوقف وظيفتها على تحقيق النظام و السلام و السعادة الدنيوية فقط.

و إنما تساعد الكنيسة أيضا في تحقيق هدفها المتمثل في خلاص الروح، و سعادة الإنسان في الحياة الثانية، و البحث عن الفضيلة، فالدولة تكون خاضعة للكنيسة كما يخضع الجسد للروح و بالتالي يقوم الحاكم بتحقيق الهدف الأسمى للإنسان و المتمثل في السعادة الأبدية لا في الحياة فهي هبة للحاكم و الشعب.<sup>(2)</sup>

من الضروري للدولة أن تخضع للقانون لكن ما مصدر القانون هنا؟ أولا لابد من الإشارة إلى أن القديس "توما الأكويني" يقسم القانون إلى أربعة أنواع، نوع واحد منها من عمل الإنسان، و أول هذه القوانين هو "القانون الأزلي": و هو أفضل قانون و منه تستمد القوانين الحاكمة قوتها، فهو مصدر كل القوانين، إذ أب كل شيء في هذا العالم خاضع لهذا القانون فهو ينظم كل شيء في هذا العالم، و يرتكز على عقل الله و حكمته و يشارك الإنسان في تطبيقه تقديما تسمح له الطبيعة ثانيا "القانون الطبيعي" و هو إنعكاسات القانون الأزلي في المخلوقات، بحيث يمكنها من فهم القانون الأزلي فهما دقيقا و بالتالي تطبيقه، و يبدو ذلك واضحا في ميل الإنسان طبيعيا إلى عمل الخير و تجنب الشر و اختيار الطريق الصحيح في الحياة، ثالثا "القانون الإلهي" و يمثل الوحي الذي يضمني إلى السعادة الأبدية، و هو لا

1- ليوشتراوس و جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج1 من ثيوكديس حتى إسبينوزا محمود سيد، أحمد المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 371.

2- د/ همزة سلمى الخنساء، تاريخ الفكر السياسي في العصور الوسطى و القديمة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1986، ص 151.

يتعارض مع العقل بل يعملان في إتجاه واحد، فعقل الإنسان عاجز عن الوصول إلى فهم الحقائق الغيبية لذلك فالوحي يؤيد العقل رابعا "القانون الإنساني" و هو يختلف من مجتمع لآخر لأنه من وضع الإنسان فبالتالي فهو نسبي من إستنتاج العقل البشري، إذ يستند إلى القانون الطبيعي.

و قد وضع من أجل تنظيم حياة الأفراد داخل الجماعة.

و على العموم تؤكد "الأكويني" أنه بما أن غاية الحياة

و هدفها واحد و هي: السعادة الأبدية فإن القانون هو الآخر واحد بالأساس.(1)

### 1- المدن عند الأكويني:

و إذا كانت المدن تتميز فيما بينها وفق نظام حكمها، فإن هذا يولد مشكلة تتمثل في تحديد نظام الحكم الأفضل، و البحث عن الأصلح لحكم المدينة، و بإعتبار هذه المشكلة هي الموضوع الأساسي للفلسفة السياسية، و بما أن الناس يختلفون فيما بينهم خاصة على مستوى المعرفة و الفضيلة و بما أن الأدنى يخضع للأعلى بالطبيعة، فإن أفضل نظام للحكم هو حكم الفرد، فهذا الحكم يسير وفق قانون الطبيعة، فإنسان تسييره النفس و الأسرة يديرها الأب، و العالم يديره الإله، لذلك يجب أن يكون على رأس الدولة فرد واحد، و يشترط أن يكون فاضلا، و لهذه الأسباب فضل القديس "توما الأكويني" "النظام الملكي" كأفضل أنواع الحكم، فلا يكون الحكم عادلا إلا إذا كان على يد ملك واحد، و لكي تتحول الملكية إلى حكم الطغيان الذي يعتبر أسوأ أنواع الحكم و همزة حقيقية للصالح العام، كما فضل "الأكويني" الحكومة المنتفية على الوراثة، و هكذا يمكن القول أن خير الحكومات هي: "حكومة الملكية الدستورية"، كما دعا إلى تقييد سلطان الملوك.

فمن الضروري للملك أن يعمل من أجل تحقيق الصالح العام و أن يظل على الدوام خادما للقانون و ليس سيدا عليه إذ لا بد أن يتقيد بالقوانين العادلة.(2)

1- د/ همزة سلمى الخنساء، تاريخ الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى، مرجع سابق، ص 151- 152.

2- د/ محمد كريم، تطور الفكر الفلسفي و السياسي، (من مصر القديمة حتى الإسلام)، ص 174.

## 2- العدالة عند الأكويني:

إذن ما هي نظرة هذا القديس للعدالة؟

يرى توما أن العدالة تسود في المجتمع عندما تمنع الحدود الفاضلة بين سلطة الكنيسة و سلطة الدولة، و الدولة عنده إجتماع سياسي طبيعي لها قوانين و يجب على الأفراد أن يخضعوا لقوانينها، لكن ما هي وظائف الدولة السياسية في رأيه؟ يرى الأكويني أن وظائف الدولة تتحضر في أربعة وظائف أساسية هي:

- تحقيق العدالة الاجتماعية بواسطة التشريعات.

- حماية الدولة للدين و المحافظة على سياسة الكنيسة.

- تحقيق الأخلاق للمجتمع البشري حسب الكنيسة.

و قال القديس "توما" أن العدالة يجب و يمكن أن تشيع و أن تنتصر في هذا العالم، و أن للمجتمع السياسي كرامته و شرفه الذاتيين، و أنه من الممكن التحدث عن نظام مسيحي كحم الإنسان على الأرض.<sup>(2)</sup>

و نستنتج من كل هذا أن الفكر السياسي عند القديس "توما الأكويني" هو إنعكاس لنظريته في المعرفة (مزيج بين العقل و الدين المسيحي) فهو جميلة للجمع بين فلسفة "أرسطو" السياسية، و بين ما جاء في الكتاب المقدس.

1- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر الفلسفي، مرجع ذكر سابقا، ص 145- 146.

2- موريس كرانتون، أعلام الفكر السياسي، مرجع ذكر سابقا، ص 34.

# الفصل الرابع: الفكر السياسي عند ميكافلي

نيقولا ميكافيلي نشأته و آثاره الفلسفية:

1- نشأته:

نيقولا ميكافيلي هو منظر سياسي إيطالي، ولد بفلورنسا من أسرة نبيلة و بارزة شغل معظم أفرادها مراكز مرموقة في الدولة، والده بينونسينا عام 1408م، و تزوج من بارتوليميانيلي أرملة نيقولو بينيزي، و ولدت له أربعة أولاد من بينهم نيقولا الذي قدر له أن يصبح وزير خارجية فلورنسا، فقد ولد في الثالث من مايو 1469م، و لم يكن والده من ذوي الأملاك فحسب بل كان محاميا مشهورا و والدته شاعرة.

أما تعليمه فلا نعرف عنه شيئا دقيقا، و مع ذلك يمكننا أن نقول أنه تلقى تعليما ليبراليا حرا يتفق مع مكانته الاجتماعية، فدرس القانون و التاريخ و شيئا من الفلسفة، و إلى جانب تعليمه فقد احتل العديد من المناصب في الدولة، ففي 1498م انتخب ميكافيلي سكرتيرا للمستشارية العالية لجمهورية فلورنسا التي تشرف على الشؤون الخارجية و العسكرية و أضحى من واضعي السياسة و مخططها، حتى أنه اختبر في أربعة و عشرين بعثة دبلوماسية<sup>(1)</sup> و قد أتاحت له هذه البعثات و المهمات العديدة التي كلف بها في إيطاليا و في الخارج (و منها أربع مهمات في فرنسا)، فرصة ليثبت مواهبه الفذة كمخبر و مفاوض و كم من خدمات ذكية و مخلصا أسداها هذا الموظف البارز، و أهله لأن يتبوأ مناصبا مهما. إلا أن عودة آل مدنتشي إلى الحكم في عام 1512م أدت إلى طرد ميكافيلي أو السكرتير الفلورنسي كما كان يسمى من عمله و نفيه، و انعزل ميكافيلي في بيته الريفية المتواضع في سان كاسيان، حيث عاش فيه عيشة فقر و عوز لمدة خمسة عشرة سنة و هناك أخذ يتأمل في السياسة بصفة عامة و في مصير إيطاليا بصفة خاصة، و ألف الكتب التي أحدثت انقلابا في الفكر و الفلسفة السياسية في العالم كله، و في عام 1527م لازم ميكافيلي فراشه حيث

1- نيقولا ميكافيلي، المطارحات، تر: خيرى حماد، منشورات عويدات، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1982م، ص 26-76.

2- د/ موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث و المعاصر، دار المنهل اللبناني، ط1، 2011، ص 20.

أصيب بمرض في معدته عانى منه طويلا و توفي إثر هذا المرض في السنة نفسها و كان إلى جانبه زوجته و أطفاله و نفر من أصدقائه.(1)

**2- مؤلفاته:**

إن الجوّ السياسي المصحوب بالتناقضات و الصراع التي عاشها ميكافلي في إيطاليا جعلته يكسب خبرة سياسية كبيرة و هامة، دونها في مجموعة من المؤلفات تركها للأجيال اللاحقة للإستفادة منها، و من بين هذه الآثار التي تركها نجد:

أ- "الأمير": شرع فيه عام 1513م و انتهى منه في نفس السنة، لكن الكتاب لم يطبع إلا في عام 1532م بعد وفاة مؤلفه.

و من بين الأسباب التي أدت به إلى كتابة "الأمير" هي:

الكارثة التي حلت به إذ نفي إلى الريف و عاش فيه ظروفًا عسيرة و صعبة، استطاع خلال هذه الفترة أن يؤلف هذا الكتاب: "الأمير" الذي لا يحوي جميع آراء ميكافيلي السياسية، إذ اقتصر على بحث أكثر مشاكل إيطاليا حدة، و على الحديث عن تخلفها في التنظيم السياسي و القوة العسكرية عن الدول المجاورة لها كإسبانيا و فرنسا، و كان هذا الحديث موجها إلى الأمراء من أمثال أسرة آل مديتشي، فأصبح هذا الكتاب مرجعا لكل طامع في السيطرة السياسية، و من سوء حظ "ميكافيلي" أن هذا الكتاب بالذات طغى على جميع مؤلفاته، و أصبح المؤلف الوحيد الذي تستند إليه سمعته السياسية و الفكرية على حد سواء.(2)

1- مقدمة بقلم، ليسلي و وكر لترجمة مطارحات ميكافيلي لخيري حماد، مصدر سابق، ص 76.

2- د/ فاروق سعد، تراث الفكر السياسي قبل الأمير و بعده، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 23، 1999، ص 23-24.

ب- المطارحات عن الفترة الأولى لتيتوس ليفي:

و شرع في كتابته عام 1513م و انتهى منه عام 1518م، و يشير فيه إلى آداب القدامى، و قوانينهم و طباعهم التي تميز بها المحدثون في كتاباتهم و أعمالهم، و يقترح تطبيق مبادئ الحكمة القديمة على السياسة المعاصرة و يختار من التاريخ حوادث تؤيد النتائج التي قادته إليها تجاربه و أفكاره، و يأخذ كل أمثله من ليفي\*، خاصة من كتبه العشرة الأولى التي تتحدث عن تاريخ روما منذ نشأتها.

فقسم ميكافيلي المطارحات إلى ثلاثة أقسام و هي متسلسلة: ففي القسم الأول يبدأ ميكافيلي بالحديث عن "الوقائع التي يرى أنها جديرة بالتعليق لخصائصها العامة و بالأحداث التي تتفق مع نتائجها". و بعد أن تحدث عن القرارات التي اتخذها الرومان في شؤونهم الداخلية انتقل في القسم الثاني إلى الحديث عن الإجراءات التي اتبعتها الشعب الروماني لتوسيع إمبراطوريته رغبة منه في إيضاح ما أسهمت به أعمال بعض الرجال في عظمة روما و ما حققته من نتائج نافعة. و مضى في القسم الثالث "يسرد وقائع هؤلاء الرجل و يعدد ما قاموا به من أعمال".

ج- فن الحرب:

بدأ كتابته في عام 1815م، و أشار فيه إلى محادثات جرت له في عام 1516م و أتمه عام 1520م، طبع في فلورنسا في عام 1521م، و أهده ميكافيلي إلى لورنزو دي فيليبي ستروزي الذي قدمه إلى آل مديشي.

د- تاريخ فلورنسه:

بدأ كتابته في عام 1520م، بطلب من أكاديمية فلورنسا التي كانت تحت رعاية الكاردينال مديشي، و يعرض فيه ميكافيلي تاريخ فلورنسا منذ أقدم العصور حتى وفاة لورنزو دي مديشي عام 1429م، و يقع في ثمانية مجلدات، و عندما أتم ميكافيلي كتابة هذا

\* تيتوس ليفي (59 ق م – 17 ب م) مؤرخ روماني مشهور ولد من أسرة معروفة في بادوا و تتفك ثقافة عالية في الأدب الإغريقي، و كان معروفا بميوله الجمهورية في الحروب الأهلية.

المؤلف كان الكاردينال قد غدا البابا كليمنت السابع فذهب المؤلف بنفسه إلى روما ليقدمه إلى راعيه، و قد طبعه أنطونيو بلادو في عام 1532م، و ترجمه إلى الإنكليزية تينات هيل طومسون في عام 1906م.

و إلى جانب هذه الكتب السياسية نجد كتب أخرى لميكافلي في الفن، و القصة و الشعر. و بصورة عامة فقد كتب هذا الفيلسوف السياسي عن أساليب الحكم و عن الوسائل التي تقوى بها الدول، و تحافظ على دورها و السياسة التي تستطيع بها التوسع و تبسط بها نفوذها و سيطرتها، كما تحدث عن الأخطاء التي تؤدي إلى انحلال هذه الدول أو فشلها و هكذا تبدو التدابير و النصائح السياسية و العسكرية الأشياء الوحيدة التي اهتم بها ميكافيلي و فصلها فصلا تاما عن الاعتبارات الدينية، و الأخلاقية، و الاجتماعية.<sup>(1)</sup>

ميكافلي و نظرتة إلى الطبيعة البشرية:

لميكافلي نظرة تشاؤمية اتجاه الطبيعة البشرية، فهو يرى أنها تتميز بالأنانية، و حب الذات، و التردد و نكران الجميل بقدر تميزها بالسوء، فطبيعة الإنسان عند ميكافلي واحدة لا تتغير عبر الزمان و المكان، فالإنسان بطبيعته أناني، و حقود، و خداع، و جبان، و لا تستشير إلا منافعه، و لا تحركه إلا مصالحه الشخصية، لذا فمن الضروري على الحاكم أن يقوم بقمع تلك النواحي في نفوس الناس، و ذلك بأن يجعل نفسه شخصا مهابا، مثيرا لخوف رعاياه، لا يستشير إلا ذاته فلا يلجأ لاستشارة أي إنسان آخر، فالبشر عند ميكافلي خبيثاء يتمسكون بالمصالح المادية أكثر من تمسكهم بحياتهم الخاصة، و هم على استعداد لتغيير أهوائهم و عواطفهم، ففيما يخص الأنانية يرى ميكافلي أن الناس يحزنون لانزاع الملكية منهم حزنا يفوق حزنهم على موت أبيهم أو أخيه، لأن الموت ينسي أحيانا، أما الثروة فلا تنسي أبدا فكل واحد منهم يدرك في ذاته أن تغيير دولة لا يمكن أن يعيد أيا، و لكن قد يعيد

1- نيقولا ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص ص 77-86.

اكتساب الملكية<sup>(1)</sup> فيقول ميكافيلي في الفصل السابع عشر من كتابه "الأمير" الإنسان قد ينسي موت أبيه بسهولة عن نسيانه لضياع ميراثه<sup>(2)</sup> و قد قدم ميكافيلي أمثلة كثيرة من التاريخ تدل على أنه من الضروري لمن يعد جمهورية أن يفترض أن جميع البشر خبثاء فالبشر خبثاء لا يفعلون الخير إلا بالضرورة و كما تقول العبرة المشهورة لميكافيلي: **"عند الناس ميل للشّر أكثر من الخير"**<sup>(3)</sup>

و يعتبر ميكافيلي ن فكرته هذه في الباب السابع عشر من كتاب الأمير فيقول: "و قد يقال عن الناس بصورة عامة أنهم ناكرون للجميل متقلبون، مراعون ميالون إلى تجنب الأخطاء و شديدي الطمه و هم إلى جانبك طالما أنك تفيدهم، فيبدلون لك دمائهم و حياتهم و أطفالهم، و كل ما يملكون كما سبق لي أن قلت طالما أن الحاجة بعيدة نائية، و لكنها عندما تدنو يثورون، و مصير الأمة الذي يركن إلى وعودهم دون اتخاذ أي استعدادات أخرى إلى الدمار و الخراب، إذ أن الصداقة التي تقوم على أساس الشراء لا على أساس نبل الروح و عظمتها، هي صداقة زائفة، تشري بالمال و لا تكون أمينة موثوقة، و هي عرضة إلى أن تجدها في خدمتك في أول مناسبة، و لا يتردد الناس في الإساءة إلى ذلك يجعل نفسه محبوبا بقدر ترددهم في الإساءة إلى من يخافونه، إذ أن الحب يرتبط بسلسلة من الالتزام التي قد تتحطم بالنظر إلى أنانية الناس، عندما يخدم تحطيمها مصالحهم، بينما يرتكز الخوف على الخشية من العقاب و هي خشية قلما تمنى بالفشل"<sup>(4)</sup>.

1- د/ علي عبد المعطي، و الباحثة موزة أحمد راشد العبار، دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسة، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي و الماوردي و ابن تيمية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، ص 296-297.

2- ميكافيلي، الأمير، تر: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، 2004م، ص 87.

3- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 152.

4- ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 89-87.

و هكذا يعيش الناس و لا سبيل إلى أن يتبدلوا أو يتحسنوا: "إن الطبيعة البشرية كالشمس و القمر لا تتغير، و أن الناس يولدون و يحبون و يموتون دائما تبعا لنفس النظام و لذات القوانين الأزلية، و يخضعون دائما لنفس الرغبات و نفس الأهواء".<sup>(1)</sup>

و هذه بصفة عامة الطبيعة البشرية من منظور ميكافيلي، إذ تتميز بالأنانية و الشر، و يمكن القول أن البشر لا يختلفون أساسا عن البهائم المتوحش، و لإصلاح هذا الوضع لا بد من قيام نظام، فالبشر بحاجة لنظام من أجل تربية أهوائهم و أنانيتهم، و مصالحهم باعتبار أن البشر هو العنصر الأساسي في فن السياسة، فلو لا وجود البشر لما وجدت السياسة أصلا.

### الأخلاق و السياسة:

كانت مهمة ميكافيلي في "الأمير" هي مساعدة إيطاليا لبعض من محنتها، و لن يكون لها هذا إلا بقيام أمير قوي، ليتسنى له التخلص من مظاهر الفساد و الانقسام، و يحقق الوحدة القومية، و لأجل هذا فمن الضروري أن يتصف هذا الأمير بكل الصفات المستحسنة و المستهجنة، أي بكل أساليب الخيانة و الغدر و البطش، و يبتعد عن مبادئ الدين و العادات و التقاليد و عن الفضائل الإنسانية، ذلك أن الحكم لا يعرف الدين و لا الأخلاق لذلك قال ميكافيلي ب:

### أ- ضرورة الفصل بين السياسة و الأخلاق:

فصل ميكافيلي بين الأخلاق و السياسة، حيث أجاز للحاكم أن ينتنكر للمبادئ الأخلاقية و ذلك لإحتفاظ بالسلطة و الحكم، إذ يقول: "أن من القواعد الصحيحة القول بأن النتائج قد تبرر ارتكاب أعمال قد لا يمكن التسامح بها، فإذا جاءت هذه النتائج خيرة، و طيبة، فإنها تبررها دائما"<sup>(2)</sup> ففي كافة أعمال البشر- و خاصة الأمراء- "الغاية تبرر الوسيلة" و هذا حكم لا يمكن نقضه، فعلى الأمير إذن أن يهدف للفوز بالولاية و المحافظة

1- نقلا عن: د/ موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 30.

2- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 143.

عليها، و سوف يحكم الجميع على وسائله بأنها شريفة و يمدحونه أيضا، فعامة الناس يحكمون على الأشياء من مظهرها الخارجي، و هذا العالم لا يتكون إلا من هؤلاء العامة أما السّادجين فهم قلة تنعزل حين تجد الكثرة مجتمعة حول الأمير، و هنالك أمير في عصرنا- لا داعي لذكر اسمه- كان كل ما يفعله هو الدعوة للسلام و الوفاء، و هو في الحقيقة عدوّ لهما، و لو أنه اهتم بأي منهما في مناسبات عديدة لضاعت منه دولته و خسر اسمه.(1) فالسياسة عند ميكافيلي لا تبحث في معنى الدولة و الدور الذي تؤديه، بل تبحث في كيفية ازدهار الدولة و عظمتها و قوتها، و إذا كانت هذه هي غاية السياسة عند ميكافيل، فإنه جعل كل الوسائل مباحثة ي ذلك حتى القتل الكذب، فكل الوسائل مشروعة للوصول للغرض السياسي، لكن من واجب الحاكم أن يبقى ذلك سرّاً، فعلى الحاكم الذمي استعمال كل الطرق للأخلاقية من أجل الحفاظ على حكمه- يظهر هذا بوضوح شديد في الفصل الثامن عشر من كتاب "الأمير"- فعلى الأمير إذن ألا يحفظ عهدا يكون الوفاء به ضد مصلحته و ألا يستمر في الوفاء بوعده انتهت أسباب الارتباط به، و قد يكون هذا المبدأ مبدأ شريرا لكن هذا يصدق فقط في حالة ما إذا كان جميع البشر من الأخيار، لكن إذا كانوا جميعا من الأشرار و لن يراعوا عهودهم معك، فهذا يسمح لك أن تكون في حل من عهودهم، فلم يفشل أي حاكم في اختلاق الأعذار المقبولة التي تبرر بها عدم الوفاء بالعهد، و هناك عدد لا حصر له من الأمثلة في العصر الحديث تؤكد ذلك، و توضح أن هناك و عودا كثيرة قد بطلت بسبب عدم وفاء الأمراء بها، كما توضح لنا أن الذين استطاعوا تقليد الثعلب بمهارة حققوا أفضل نجاح.

و لكن لا بد لك أن تكون قادرا على إخفاء هذه الصفة بمهارة، و تستطيع التّمويه و الخداع حيث أن البسطاء من الناس على استعداد لقبول أي أمر واقع، و من يخدعهم سيجد من بينهم من يقبل أن يندفع بسهولة"(2) و يضيف قائلا: "لن أدر سوى مثال حديث

1 - ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 91.

2- مصدر السبق، ص 90.

واحد حيث لم يفعل "لاسكندر السادس" شيئاً سوى التغرير بالناس، فلم يفكر بغير ذلك و دائماً ما و انتته

الفرصة لتحقيقه، فلم يتفوق عليه أحد في قدرته على توفير الضمانات، و تأكيد الأمور بالحلف الكاذب، و لم يتفوق عليه أحد في عدم الوفاء بالعهد، و كانت حيلة دائماً موفقة تحت أي ظروف، لأنه كان يفهم هذا الأمير جيداً" (1) و هذا دفع دوفريجة عند مقارنته ميكافيلي بأرسطو إلى القول: "لقد أوجدوا أرسطو الركن الأول في السياسة، و هو اعتماد منهج الملاحظة، و أوجدوا ميكافيلي العنصر الثاني و هو المنهج الموضوعي المتجر من الاهتمامات الخلقية" (2)

و قد كانت نظرة ميكافيلي تتلخص في أن: "الدولة لا تعرف الأخلاق، و ما تفعله لا يتصل بالأخلاق أو اللاأخلاق، فهذا لا يهم الدولة بكثير أو بقليل، إننا في دائرة السياسة و شؤون الحكم لا نعرف إلا مبدأً وحيداً نحكم به على الفعل، و هذا المبدأ و ذلك المعيار هو النتائج التي يحققها الفعل، فإذا كانت النتائج مفيدة كان الفعل صائباً، و إذا كانت غير مفيدة كان الفعل خاطئاً" (3) فقد كد ميكافلي على التفريق التام بين دراسة السياسة و دراسة الشؤون الأخلاقية، و أوصى الأمير أن يتصف بكل الصفات من رياء و مصانعة عندما يرى ذلك ضرورياً للوصول للحكم و السلطات، و هذا الفصل بين السياسة و الأخلاق يظهر أكثر في كتابه "الأمير" من الفصل الرابع عشر إلى غاية الفصل الواحد و العشرين: إذ أن الحاكم و الأمير يعمل كل ما بوسعه ليضل إلى الغاية التي يرغب فيها، دون إعطاء الاعتبار للجانب الأخلاقي، لأن الضرورة تلغي الأخلاق من السياسة.

و عموماً فإن فصل السياسة عن كل ما عداها مختلف تماماً عن الفكر السابق الذي يجمع بين السياسة و الأخلاق، و بين الاعتبارات الأخرى، و يعود هذا لميكافيلي، فهو أول من حاول دراسة الظاهرة السياسية و ظاهرة الحكم دراسة منفصلة، بعيدة عن كل الدراسات الفلسفية و النظرية سواء تعلق ذلك بالغاية أو بأسلوب البحث.

1- مصدر السبق، ص 90.

2- نقلاً عن: د/ فاروق سعد، تراث الفكر السياسي قبل الأمير و بعده، مرجع سابق، ص ص 247-248.

3- د/ موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 26.

مبدأ القوة:

على الأمير حسب ميكافيلي أن يتسم بالقوة، ليصل إلى النجاح في حكمه و يضمن استمراره، و غالبا ما نعتقه أن هذا لن يحصل للأمير ما لم يحفظ عهده، و يحيا حياة مستقيما بعيدة عن المكر و الخداع، لكن بما أن الواقع يثبت عكس ذلك إذ أن الكثير من الأمراء حققوا أعمالا عظيمة ذات قيمة و كان من أولئك الذين يتبعون المكر و الخداع و يخالفون العهد إلا قليلا فمن هنا يتوجب على الأمير أن يتعلم استعمال طريقة الحيوان جيدا، فيلزمه تقليد الثعلب و الأسد إذ أن الأسد لا يستطيع أن يحمي نفسه من الذئاب لذا على الأمير أن يكون ثعلبا و أسدا في نفس الوقت فلا يحفظ عهدا يكون الوفاء به ضد مصلحته و لا يستمر في الوفاء بوعده انتهت أسباب الارتباط به.

و هذا المبدأ قد يببدا شريرا لكن في حالة واحدة فقط، و هي عندما يكون جميع البشر اختيارا. لكن إذا كان جميع البشر أشرا فإن هذا المبدأ مشروع، إذ ليس من الضروري على الحاكم أن يخلق أي عذر يبرر به عدم وفائه بالعهد.<sup>(1)</sup>

و التاريخ حافل بأمثلة كثيرة عن الأمراء الذين لم يفوا بوعودهم، كما يوضح لنا ميكافيلي أن الكثير ممن استطاعوا تقليد الثعلب بصورة جيدة استطاعوا أن يحققوا نجاحا باهرا.<sup>(2)</sup> فكل هذا يضمن به للأمير أن يفرض قوته و بقائه، و نجاح حكمه و لكن كل هذا قد يجعله أيضا عرضة للأخطار في بعض الأحيان، و لذا فمن مصلحته أن يقوم بإخفاء هذه الصفة بمهارة و باستخدام الخداع و المكر و التمويه، و أن يتظاهر بمظاهر أخلاقية، مثل التظاهر بالرحمة و حفظ الوعد، و الشعور الإنساني النبيل، و الإخلاص و التدين، و أن يكون كل ذلك فعلا و ليس مظهرا فقط، و لكن من جهة أخرى عليه أن يستعمل القوة لأن مسؤولية الحاكم هي في تحقيق سلامة بلاده و الحفاظ على أمنها و استقرارها، و القوة و المصالحة لا تعطي الاعتبار للأخلاق، فإذا كانت السياسة هي فن المصالحة فهي بعيدة كل البعد عن الأخلاق.<sup>(3)</sup>

1 - ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 89-90.

2- مصدر السبق، ص 90.

3- المصدر السابق، ص ص 90-91.

• من الناحية الأخلاقية:

يجب على الأمير أن يتخلص من الأخلاق و التقاليد، و البدع و القيم المسيحية و خاصة التواضع، و الرضوخ للحكام، و استعمال الدين كوسيلة لكسب الشعب فقط، فهي أداة يمكن للدولة استخدامها لإقناع الجماهير بعمل ما تريده هي منهم.<sup>(1)</sup>

• و من الناحية الخارجية:

عليه أن يتخلص من عهده و وعوده إذا كانت عبئاً عليه، و عدم التردد في استعمال القوة عند الضرورة: "فالقوة تلعب دوراً كبيراً بروزاً من الحيلة في نظرية ميكافيلي عن السياسة الخارجية، و لعل السبب في ذلك راجع إلى استخدامه روما نموذجاً له، و هي المدينة التي ضمنت إمبراطوريتها عدة قرون الجزء الأكبر من العالم المعروف آنذاك".<sup>(2)</sup>

• و من الناحية السياسة الداخلية:

على الأمير حسب ميكافيلي أن يجمع بين حب الناس و خوفهم منه، و إن تعسر ذلك فعليه أن يتأكد من كونه مخيفاً و مهاباً، حيث يقول في الفصل السابع عشر من كتاب الأمير أنه من الواجب أن يخافك الناس و أن يحبوك، و لكن لما كان من العسير أن تجمع بين الأمرين، فإن الأفضل أن يخافوك، على أن يحبوك هذا إذا توجب عليك الاختيار بينها.<sup>(3)</sup> لذلك على كل من يعد الضروريات لتأمين إمارته الجديدة، أن يؤمن نفسه ضد أعدائه، و أن يكسب الأصدقاء، و أن تكون له الغلبة بالقوة أو بالخدعة، و أن يحبه الشعب و يخشاه، حيث يسير جنوده خلفه و يحترمونه، و أن يسحق من يستطيع أن يؤذيه، أو من الممكن أن يؤذيه و أن يستبدل القديم من الأوضاع بكل ما هو حديث، و أن يكون صارماً و شفويماً في نفس

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 137.

2- المصدر السابق، ص 187.

3- ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 89-90.

الوقت، كريم الخصال واسع المدارك، و أن يلغي نظام الجندية القديم، و يحل محله نظام جديداً، و أن يحافظ على صداقته مع الملوك و الأمراء، بطريقة تسعدهم إذا فعلوا ما يفيدهم و تحفيهم منه إذا نال منهم بمضرة.

• **و من الناحية الاقتصادية:**

على الأمير أن يسعى لتحقيق العدالة الاقتصادية، و توزيع الدخل بشكل عادل، لأن وجود طبقة فقيرة تكون سببها فيما بعد لقيام ضرورة ضد حكمه.

• **و من ناحية الدفاع:**

لقد ركز ميكافيلي على وجوب إقامة جيش وطني قوي، فالجيش المكون من المرتزقة غير نافع، فالمرتزقة لا ولاء لهم إلا للنقود و المال، فعندما يطلب أحدهم من جاره أن يأتي للدفاع عنه بقواته، فهذه القوات تسمى قوات معاونة و هي عديمة النفع مثل القوات المرتزقة، و قد حدث ذلك في العصر الحديث عندما لاحظ "جوليوس" إخفاق قوات المرتزقة في غزو "فيريرا"، فلجأ إلى استخدام القوات المعاونة و اتفق مع "فرناندو" ملك إسبانيا على أن يساعده بقواته، و قد تكون هذه القوات جيدة في حد ذاتها، لكنها دائماً مصدر خطر على من يستعيرها، لأنها إذا خسرت المعركة فإنك تكون قد هزمت أما كسبتها فإنك ستبقى أسيراً لتلك القوات، و التاريخ القديم حافل بالكثير من الأمثلة، إذ يقدم لنا ميكافيلي مثال حي في الأذهان و هو البابا "جوليوس الثاني" فليس هناك سياسة خرقاء قليلة الحكمة مثل السياسة التي اتبعها، و ذلك لأن بسبب رغبته في السيطرة على "فيريرا" قد وضع نفسه بالكامل تحت سيطرة الأجنبي و لكن لحسن الحظ ظهرت قوة ثالثة ساعدت على منعه من جني الثمار المرّة لسياسته الفاسدة، و ذلك لأنه عندما هزمت قواته المعاونة في "رافينا"، نهض السويسريون وردوا المنتصر، و ذلك دون أي توقع منه أو من الآخرين، و نجا بذلك من أن يقع في أسر عدوة الذي هرب بالفعل، و لا في أسر قواته المعاونة لأنها هزمت على يد قوات جهة ثالثة.

كما أن الفلورنسيين الذين كانوا بلا سلاح قد استأجروا عشرة آلاف جندي فرنسي للهجوم على "بيزا" و هذا يعتبر مخاطرة كبرى لم يمروا بها من قبل خلال سنوات كفاحهم، و حشد

إمبراطور القسطنطينية عشرة آلاف تركي في اليونان لمواجهة جيرانه، لكنهم لم يرحلوا بعد الحرب، و كانت هذه هي بداية لمرحلة استبعاد لليونانيين من جانب من جاؤوا لمناصرتهم.

إذن على من يريد الانتصار أن يتجنب هذه القوات المعاونة التي تزيد خطورتها قليلا على خطورة القوات المرتزقة، و يقوم بتأسيس جيش وطني قوي.<sup>(1)</sup>  
بالإضافة إلى كل هذا يجب على الأمير: استعمال كل الحيل التي من شأنها أن تجلب له المزيد من المال، و يتظاهر بين الناس بمظاهر الرحمة و الرأفة.

كما يجب على الأمير أن يتصف بالسخاء و البخل، حيث يقول ميكافيلي في الفصل السادس عشر من كتاب "الأمير": "إن الشح رذيلة تمكنه من الحكم"<sup>(2)</sup>

و هكذا فإن رابطة الحب التي تربط بين الأمير و الناس، لا بد أن تكون على أساس الحيطة و الحذر، و الالتزامات، و على الحكام أن يفرضوا الخوف، لأن الناس إذا وجدوا الحاكم لا يستطيع الدفاع عن نفسه، و على شعبه فلا يعطوا له قيمة و لا أهمية، لذا لا بد من فرض السيطرة عليهم، ليهابوا الحاكم و يسيروا وفق أوامره و شروطه.

#### ا- عداؤه للبابوية:

كان ميكافيلي شديد الإعجاب إلى حد لا يوصف بالعهود الغابرة، و هو لا يبدو كثير التمسك بالدين، أما كراهيته واضحة كل الوضوح، و تظهر وثنثيه عندما يتحدث عن المسيحية، و لاسيما عندما يحاول مقارنتها بالوثنية.<sup>(1)</sup> و التجأها إلى كثير من الأعمال مهدت لدخول الأجانب أرض الوطن، تحت شعار تدعيم السلطة الروحية، و نشر الدين و لهذا كان ميكافيلي من اشد خصومة البابوية، لأن السلطة الروحية عامل من عوامل الهدم و الفوضى، و يستند في ذلك إلى واقع أن البابوية تلجأ دائما إلى الأقوياء كي تحمي نفسها

1- ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 72-73.

2- المصدر السابق، ص 83.

3- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 139.

وهذا ما كان في إيطاليا قبل مجيء ملك فرنسا، حيث كانت تخضع لحكم البابا و الدوقو ملك نابولي، إذ كان هؤلاء الأمراء يمتازون بخاصيتين هما: منع أي أجنبي من الدخول بجيشه إلى إيطاليا و ثانيها: أنا البابا كان يظهر في وقت لأخر ذو عزم و شجاعة، إلا أنه لم يستطيع ملئ كل الصعوبات التي كانت تواجهه، و عجز الباباوات راجع إلى قصر مدة حكمهم، لأن من الصعب القضاء على أحد الحزبين خلال المدة التي يقضيها البابا السابق بل يخالفه ليبيدي سيطرة جديدة تختلف عن الأولى، هذا ما جعل ميكافيلي يعاد الكنيسة، لأن حكمها لا يؤدي إلى النجاح، و ليبين هذا أكثر استدلالاً بالبابوية التي تركزت في روما ثم نقلت هذا المركز إلى مدينة أفينيون بفرنسا حتى تلقى الحماية هناك من السلطة المركزية القوية، تاركة بذلك أمراء إيطاليا يتقاتلون فيما بينهم الأشراف، لأن هذه الطبقة تعيش دون أن تعمل شيء، و هذا ما جعله يفصل الدين عن السياسة.<sup>(1)</sup>

#### ب- فصل الدين عن السياسة:

إن فشل حكم البابوية هو الذي جعل ميكافيلي بين الدين و السياسة، و قال بأنه لا يوجد هناك سبيل لقيام نظام سياسي صالح إلا إذا أبعدهن البابوية عن شؤون الحكم، و القضايا السياسية، و القضاء على طبقة الأشراف، و سلبها حقوق الإمارة و لا يمكن تحقيق ذلك إلا بالقوة و الثورة، لأن الوسائل العادية لا تجري في ظروف الفساد السياسي، فالأمير يحتاج إلى طرق غير عادية، و هكذا يعتقد ميكافيلي أنه لا بد أن نلجأ إلى القوة الحصول على الحرية و المساواة، فالسلطة السياسية لا بد أن تتحرر من كل المعتقدات الكنيسة و الأخلاقية لتقوم بالهدف الذي جاءت من أجله، فالضرورة لا تعرف القانون و لا الأخلاق لأن الضرورة هي التي دفعت السياسة إلى التخلي عن الأخلاق و الدين لتقوم بدورها بشكل فعال.<sup>(2)</sup> و لكن على الحاكم أن يظهر المزيد من الاحترام للدين، لأن الدولة لا تستطيع

1- ميكافيلي، الأمير، مصدر سابق، ص 63-64.

2- المصدر السابق، ص 63-64.

ضمان أمنها إلا إذا اعتمدت على الدين و شجاعته، لأنه يعتبر من الناحية السياسة أداءه يمكن للدولة استخدامه لإقناع الجماهير.

### ج- الدين وسيلة (أداة الإقناع):

استعمل ميكافيلي الدين كوسيلة لكسب الشعب، فالأمير عليه أن يعتمد على الدين و شجاعته، ليستطيع ثقة الناس، و إقناعهم بما يريد، و يكون الناس ذوي صلة حميمة مع الأمير و لا يعادون، فالجبن مظهر من مظاهر الإقناع، فالهدف من الدين في نظر ميكافيلي يكمن في خدمة الدولة، و صيانتها، و عظمتها، بمعنى أن الدين يجب أن يكون في خدمة السياسية و أهدافها.<sup>(1)</sup> و هذا هو السبب في مهاجمة ميكافيلي للدين المسيحي، إذ أن تعاليمه لا تتناسب مع مطالب السياسة و أهدافها، فالفضائل المسيحية تعلم الخضوع و النذل، و تأجل أمل الإنسان في السعادة و الفرح و ما بعد الموت، عكس الديانات القديمة فهي تدعو إلى عظمة النفس و قوة الجسد، و في هذا يقول ميكافيلي: "إذ ديانتنا قد مجدت الوضعيين و الخياليين من الناس، لا الرجال الفعالين العاملين، و وضعت للرجل مثله العليا في التواضع و إنكار الذات و الترفع عن شؤون الدنيا، بينما جعلت الوثنية المثل العليا محصورة في العظمة و القوة و كل ما يشجع الإنسان على الجرأة و الشجاعة"<sup>(2)</sup> فقد سيطر الروح الوثنية على أرائه في السياسة و الحرب الدين كما أثرت على حياته الشخصية أيضا و ليس ثمة مجال للشكل في هذا مطلقا، فمن المؤكد أن ميكافيلي أعجبت بديانة روما القديمة أكثر من الديانات الأخرى، فيرى أن الأديان القديمة كانت تركز على الفضائل الطوعية الوحشية، التي تصنع الشعوب القوية و خصوصا الحرة كما كانت توحى بحب العمل و المجد الدنيوي، و تقدر قادة الجيوش، و رؤساء الجمهوريات، و تجعل قوام السعادة القصوى في عظمة النفس، وقوة الجسد و في كل ما يجعل البشر مخفيين، أما المسيحية فإنها تجعلنا نكن قدرا قليلا من التقدير لمجد هذا العالم فهي تمجد أكثر الناس الوضعيين الذين يكرسون وقتهم للحياة التأملية، و تطالب بقوة النفس قبل كل شيء من أجل تحمل الآلام و تعد البشر

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 137.

2- المصدر السابق، ص 138.

من أجل الذهاب إلى الجنة لتلقي ضربات الأشرار بدل ردها لهم، إن هذه الدين يضع السعادة القصوى في التواضع و الدّناءة و احتقار الأمور البشرية، و يجعل الشعوب ضعيفة و يجعل منها فريسة سهلة للأشرار المتربصين.<sup>(1)</sup>

و هكذا فإن ميكافيلي يفضل ديانة روما القديمة، لأن هذه الديانة من سها استخدامها، كما أنها تقدم تفسيرات لنفع الغاية الدنيوية، فمعظم الديانات التي نشأ عليها قام بنقدها، و هي في الغالب موجهة إلى سياسة الباباوات السياسة، و إلى الرذائل المنتشرة في البلاط البابوي و بين كبار الدين.<sup>(2)</sup>

لقد أعجب ميكافيلي بالديانة الرومانية القديمة أكثر من الديانات الأخرى، و إعجابه بهذه الديانة سببه يكمن في أنها من النوع الذي يستطيع الساسة استخدامه لتحقيق غايتهم السياسية، الديانة المسيحية التي وضعت لنفسها قوانين و قواعد عقائدية محدودة لم يكن من السهل تكييفها لتتسجم مع الأهداف السياسية، إن وثنية ميكافيلي عميقة الجذور إلى حد لم يكن فيه على علم بأن هذه العقيدة التي ينادي بها لا تتفق في شيء مع العقائد الأخرى التي يدافع عنها كالحق في الحرية، و حق الشعوب في تقرير شكل الحكومات التي تفضلها و تختارها. فالمسيحية لا تنادي بالعنف و نظرتها للحيلة نظرة إزدراء، أما ميكافيلي فكان يمجّد العنف و الحيلة على الرغم من كثرة حديثه عن العدالة، و المحاكم و القضاة النزيهين<sup>(3)</sup> فهو يدافع عن "الحيلة" و يبررها كوسيلة لخداع الأعداء الأقوياء، و إقناع الشعب بأن الإنسان يفعل الصواب، و قد أورد في مطارحاته الكثير من الأمثلة على "الحيلة"، فقد لجأ الرومان إلى الحيلة و كانوا حكماء في طريقتهم.<sup>(4)</sup>

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 140.

2- المصدر السابق، ص 137.

3- مصدر السابق، ص ص 140-141.

4- مصدر السابق، ص 143.

لم يتحدث ميكافيلي عن المدن التي كانت منذ مستهل عهدها خاضعة لسلطة مدن لأخرى، و إنما حصر حديثه عن المدن التي كانت منذ بداية نشوءها في منجاة من أية عبودية خارجية، أو اية سلطة خارجية، و كانت تحكم طبقا لرغباتها سواء كانت من الجمهوريات أو من الإمارات، و لما كانت هذه المدن تختلف في منشئها، فقد اختلفت أيضا في قوانينها و مؤسساتها، إذ يظهر شخص من الأشخاص بعد وقت قصير من قيامها فيشرع لها قوانين كما حدث بنسبة لإسبارطة التي شن شرائعها ليكيريوس، بينما حصل البعض الآخر عرضا على هذه القوانين في أوقات متفاوتة، بتفاوت الظروف، و هذا ما حدث بنسبة إلى روما مثلا، و ليس هناك شك في أن الحكومة السعيدة هي تلك الحكومة الشعبية التي تخرج حكيما يستطيع الناس الحياة فيها و بمأمن و في ظل القوانين التي يضعها لها، و التي لا يضطرون لتعديلها أو تقويمها، أما المدن التي لم يتح لها الحظ الحصول على منظم عاقل ينظم لها شؤونها، بحيث تضطر هي بنفسها إلى القيام بهذا التنظيم فتكون تعيسة الحظ شقية و لعل أتعس منها تلك التي تكون بعيدة عن النظام، و أشقى من هذه كلها تلك التي أخطأت منظماتها طريق الصواب الذي يقودها إلى مصيرها الصحيح و الحق.(1)

و على أي حكومة في دولة معينة أن تبني حكمها وفق أحد الأشكال التالية:

#### أ- حكومة الطغيان:

تشكل هذه الحكومة عن طريق تجمع الناس، و اقترابهم لبعضهم البعض، و حرصا منهم على تحسين وسائل الدفاع عن أنفسهم يشرعون في التطلع إلى رجل منهم، يكون أكثر قوة و أكثر شجاعة من غيره، فينصبونه رئيسا عليهم، و عندما يشرعون في قبول الأمرء بالوراثة، و القوة بدلا من انتخابهم، يبدؤون في الابتعاد عن أعمال الفضيلة و يعتبرون أن على الأمرء أن لا يعملوا شيئا سوى التفوق على الآخرين في الإنفاق و الإقبال على الشهوات مما يؤدي إلى تركيز الكراهية على الأمرء الذين يلجئون إلى الخوف

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص ص 216-217.

متى أحسوا بكراهية الناس لهم، و هذا يؤدي بهم إلى العنف الذي ينتج هذا الحكم أي "حكم الطغيان"، و يكون هذا الحكم في وقت قصير مصدرا لسقوط الأمراء، و تحمل الجماهير السلاح بتحريض من هؤلاء الذي تنظر إليهم على أنهم محررها.<sup>(1)</sup>

#### ب- حكومة الأوليغاركية:

هي حكم الأقلية، و تهمل فيها الحقوق المدنية إهمالا تاما، فالحكم في هذه الحكومة يشبه حكم الطغيان، لأن الحكام لم يكونوا مقتنعين بالعدالة المدينة السائدة، فيلجئون إلى الطمع و الطمّوح، و اغتصاب الناس و احتقارهم فيقع لهما ما وقع للطاغية من قبل، لأن الجماهير تمل حكمهم و تبقى على استعداد لمساعدة كل من يضع خطة لمهاجمتهم.<sup>(2)</sup>

#### ج- حكومة ديمقراطية:

و ينظم هذا الحكم بشكل يضمن عدم تركيز السلطة، لا في قلة من الرجال، و لا في أمير من الأمراء.

فالحكم الديمقراطي يحظى بالاحترام أمدما، و لكن هذا الأمر لا يطول و لاسيما أن الجيل الذي قام على تنصيبه ينقضي، و سرعان ما تسود الفوضى، و لا يظل ثمة احترام فتعود الإمارة إلى الحكم، إما تلبية لنصيحة إنسان طيب عاقل، أو رغبة في الخلاص من هذه الفوضى، و تعود الحلقة من جديد حتى تصل إلى الفوضى مرة ثانية، هذه هي الحلقة التي تمرّ بها جميع الحكومات سواء كانت مستقلة تحكم نفسها بنفسها، أو تابعة لحكم أجنبي و ما يحدث هو أن هذه الحكومات تفتقر إلى المشورة الصادقة، و القوة التي تغدو تابعة إلى دولة مجاورة لها أحسن منها تنظيما، و لولا ذلك لظلت الحكومات تسيير في تلك الحلقة المفرغة من التحوّل إلى الأبد الأبديين.

و يري ميكافيلي أن جميع أشكال الحكم التي شرحها سابقا ليست مرضية أبدا، ذلك لأن الحكومات السيئة مليئة بالشُرور و الأثام، و هذا هو السبب الذي يحمل المشرعين العاقلين

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 219.

2- المصدر السابق، ص ص 219-220.

الذين يعرفون معايبها على الإمتناع عن تبني أي شكل من اشكال الحكم هذه، و اختيار بديل عنها يتمثل في شكل أكثر قوة و ثباتا، و هو الحكم الذي يشترك فيه الجميع، إذ لو وجد حكم الأمراء و النبلاء و الشعب في الدولة واحدة لأحتفظ كل واحد من هذه الفئات لنفسه بحق مراقبة الفئتين الأخرتين.<sup>(1)</sup>

و هكذا كان ميكافيلي لا يعترف إلا بمظهر من مظاهر الحكم هما: الملكية و الجمهوري، إلا أنه أفضل النظام الجمهوري على النظام الملكي، إذ أن النظام الجمهوري يقوم على الحرية و التي لا تستطيع الدولة أن تقوى بدونها، و لا تنمي ثرواتها عكس النظام الملكي (الفردى المطلق) الذي لا يخدم إلا المصالح الخاصة للحاكم. و السبب في تفضيله النظام الجمهوري على النظام الملكي يعود إلى النظام الجمهوري يمتاز بما يلي:

- 1- الحكم الجمهوري الشعبي يمتاز بقابلية التطور، عكس النظام الفردى الملكى الذى يتصف بالجمود و الثبات و محاربته لكل جديد.
  - 2- الحكم الجمهوري يفتح المجال أمام الكفاءات، و يحقق المساواة فيقوم على تقدير قيمة الرجال، فالذى يصل إلى القمة هو من يرقمه الشعب بقيمته و مواهبه الشخصية على خلاف النظام الملكى الذى يعتمد على مبدأ الوراثه، الذى يتنافى مع العدالة و المساواة كما أنه لا يحترم الكفاءات، إذ يمكن أن يصل إلى العرش أمير ضعيف أو فاسد يقوم بهدم دعائم الدولة.
  - 3- إن الحكم الجمهورى الشعبى أكثر احتراماً لاتفاقات و المعاهدات الدولية عكس النظام الملكى، حيث أن الملك لا يحترم هذه التعهدات إذا وجد مصالحه تتضرر، حتى و لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصالح شعبه.
- و هكذا تعتبر الملكية العقبة في تقدم الشعوب و ذلك على خلاف النظام الجمهورى.<sup>(2)</sup>

1- ميكافيلي، المطارحات، مصدر سابق، ص 219-221.

2- د/ موسى إبراهيم، الفكر السياسى الحديث و المعاصر، مرجع سابق، ص 38.

الفصل الخامس:  
مقارنة فلسفية بين أرسطو و ميكافلي

مقاربة فلسفية بين أرسطو و ميكافيلي:

أ- أوجه التشابه:

لقد وصلنا إلى الإجابة على لب الموضوع الذي تناولته فنجد أن هناك مقاربة فلسفية واضحة جدا بين أرسطو و ميكافيلي بحيث كلاهما يمثلان مرجعية فلسفية سياسية غربية رغم اختلاف الوقت الزمني الذي ظهر فيه كل واحد، بحيث نجد أرسطو (384 ق.م- 322 ق.م) أما ميكافيل (1469 – 1527م).

كما نجد أن أرسطو يبحث عن الأحسن الجزئي الذي يناسب المجتمع بحيث يرفض وضع دستور ثابت، و لكنه يتحدث عن دستور يناسب فئة ما يضعونه بأنفسهم و يوافقوا عليه بأغليبيتهم ليحملوا به، و هنا يشبه لأفكار ميكافيلي عندما تحدث عن سياسة الحكم الواقعية، و كيف يلزم للحاكم أن يكون متحليا بصفات الحذر و القوة، لكي يحافظ على مكانته و تحقيق نوع من النظام في الدولة و تحقيق سعادة الحاكم و الشعب كذلك.

إضافة إلى كل هذا نجد أن فكرة الصراع بين الكائنات فكرة طبيعية فلم يغفل عنها أرسطو و ميكافيلي، و كذلك الإعتماد على القوة كمبدأ للسيادة، بحيث من حق الدولة الدفاع الطبيعي عن نفسها عند أي خطر سواء كان من الداخل أو الخارج.

و في الأخير نستنتج أن السياسة عند كل من أرسطو و ميكافيلي مبنية على الواقع لا التفكير لنظري، فالعلم السياسي علم عمل فلا غرابة أن يكون موضوع و نظرة كل واحد منهم مستمدة من الواقع، و هؤلاء الذين يحاولون البحث في مجالات السياسية من جانب نظري لا يمكن أن يؤدي ذلك بهم إلى نتائج صحيحة أو على الأقل قابلة للتطبيق.

كما أن كلاهما إعتد على واقع بلادهم في تحديد معالم السياسية.

ب- أوجه الإختلاف:

فمن كل ما تناولناه عن فلسفة و أفكار كل من أرسطو و ميكافيلي فنستنتج أن يعتبر أرسطو رائد للفكر السياسي في العصور القديمة، أما ميكافيلي رائد للفكر السياسي في العصر الحديث و المعاصر و لهم الفضل على الكثير من الفلاسفة السياسيين الذين جاؤوا بعدهم بحيث أرسطو قبل مونتسكو و جون لوك..... و أما ميكافيلي يعتبر نموذجا لعصر النهضة، و لكن نجد أن أرسطو أكبر معرصة أي أوسع إبداعا من ميكافيلي، بحيث أرسطو

كان فيزيائياً، رياضياً، سياسياً... فلماذا يعتبر أبو الفلسفة كلها، أما ميكافيلي فهو منظر سياسي فقط.

و نجد أيضاً أرسطو ينادي إلى تحقيق الأخلاق و هذا يظهر في الأخلاق النيكوماخية، أما ميكافيلي فقد يدعوا إلى ضرورة الفصل بين السياسة و الأخلاق و قد كانت نظرة ميكافيلي تتلخص في أن: "الدولة لا تعرف الأخلاق، و ما تفعله لا يتصل بالأخلاق أو الدين، فهذا إلا يهم الدولة بكثير أو قليل، إننا في دائرة السياسة و شؤون الحكم لا نعرف إلا مبدأ وحيد نحكم به على الفعل.

و هذا المبدأ و ذلك المعيار هو النتائج التي يحققها الفعل: فإذا كانت النتيجة مقيدة كان الفعل صائباً، و إذا كانت غير مفيدة كان الفعل خاطئاً" و في الأخير نجد أرسطو و ميكافيلي يفضلان الحكم الجمهوري، أي النظام الديمقراطي، من كل أنواع الأنظمة الأخرى. بحيث نجد أحد الحكماء الذي هو دوفريجة عند مقارنته ميكافيلي بأرسطو إلى القول "لقد أوجد أرسطو الركن الأول في السياسة و هو اعتماد منهج الملاحظة، و أوجد ميكافيلي العنصر الثاني و هو المنهج الموضوعي المتجرد من الإهتمامات الخلقية".

خاتمة

## خاتمة:

في ختام بحثي هذا إستطعت أن أستنتج أن الفكر السياسي قد ظهر عند أرسطو أي نحسبها البذرة الأولى، فأما ميكافيلي فقد يعتبر عائد للفكر السياسي الحديث و المعاصر و لهما الفضل على كل من الفلاسفة السياسيين الذين جاؤوا بعدهم.

إذ يعتبر أرسطو نموذجا لعصر الإغريق القديم و حتى في عصرنا الحديث، نظرا لدراسات و نظرياته في السياسة و الدساتير، كما نجد نظرة أرسطو للمدينة و الاسرة و الفرد والإرشاد و الصفات التي يجب أن يتحلى بها الفرد حتى تتحقق أهداف المجتمع الطبيعيحيث أن الرجل بطبيعته "حيوان سياسي".

فهكذا نجد أرسطو يعتبر الأخلاق العلم العملي، كما يعتقد أيضا أن المعرفة ليست معرفة أخلاقية معينة، و لكن هي معرفة عامة و قد كتب العديد من الأطروحات بشأن الأخلاق مثل الأخلاق النيقوماخية.

و إذا كان أرسطو يعتبر البذرة الأولى للفكر السياسي ككل (العصر الإغريقي و القديم) فإن ميكافيلي يعتبر البذرة الأولى للفكر السياسي الحديث، لأنه ينتمي لنسق ثقافي هو النهضة الأوروبية فلقد يعتبر خير سياسي فنجد في مقدمة كتاب "الأمير" و التي وجهها لي "لورترودي ميتشي"، حيث يقول "في عالم الخرائط الطبيعية يضع الجغرافي نفسه في السهول الواطئة ليرصد معالم الجبال و المرتفعات.

و يضع نفسه على الجبال و المرتفعات ليرى السهول، و بالمثل فعالم السياسة يجب أن يضع نفسه في الطبقات الشعبية ليفهم طبيعة الحكام، و مع الطبقة الحاكمة ليفهم طبيعة الشعب" ومعنى هذا القول عند ميكافيلي هو أن الحكام غير مستغين عن الشعب، و الشعب غير مستغني عن الحكام.

كما نجد أشد الكتب تأثيرا في التاريخ السياسي للبشرية لميكافيلي "الأمير" فقد قرأه فلاسفة الأنوار و استفاد منه كثيرا، كما نجد هتلر يضع هذا الكتاب على مقربة سريره ليقرأ منه كل ليلة قبل أن ينام فيضم هذا الكتاب ستة و عشرون فصلا، فيعتبر مرجعا للساساة في كل الأزمنة، لإعتماده على حقائق تاريخية و أحكام التجربة.

و في الفصل التاسع عشر، نجد ميكافيلي يعرّف السياسة بأنها "فن الممكن" ففي المجتمع هناك بشر يسيطرون على بشر، و مجمل الوسائل التي تجعل من سيطرة ممكنة و دائمة تسمى سياسة، و ما يجمع هذه الفصول هو أن ميكافيلي يعتقد سوء نوايا البشر، و أنهم غالبا ما يميلون إلى الراحة و التملك بأقل قدر من الخسائر، سواء كانوا مواطنين أو حكام، و لذا أوجدت الدولة و الحكومات و القوانين، و هي للحد من نفوذهم.

هنا نلاحظ أن ميكافيلي يتناول البشر كما هم، لا كما يجب أن يكونوا و هذا هو روح الميكافيلية كفلسفة سياسية.

# المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### قائمة المصادر:

- 1-أرسطو كتابه السياسة، ك3، ك4.
- 2-أرسطو، السياسة ك4، ب7، ف5.
- 3-نيقولا ميكيافيلي: مطارحات، تر: خيرى حماد، منشورات عويدات، دار الأفاق الجديد، بيروت، ط3، 1982.

### قائمة المراجع:

- 4-أبو طاهر، سقراط، 1 فيفري 2015، و يكيديا.
- 5-أرسطو السياسات، بيروت، 1907.
- 6-أرسطو، الأخلاق النيقوماخية، الترجمة العربية.
- 7-جورج ويليام سميث، اللغات اليونانية و الرومانية، السيرة الذاتية و الأساطير، المجلد3.
- 8-جيمس فينيكان: الأب اليسوعي "أفلاطون" سيرته، آثاره و مذهبه الفعلي، بيروت، ط1، 1991.
- 9-د/ حميد موراني، مدخل إلى فلسفة أفلاطون، دار النضال، ط1، 1997.
- 10-د/ سلمى همزة الخنساء، تاريخ الفكر السياسي، (في العصور القديمة).
- 11-د/ عبد الرحمان مرحباء من الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس .
- 12-د/ علي عبد المعطي، الفكر السياسي الغربي.
- 13-د/ علي عبد المعطي، و الباحثة موزة أحمد راشد العبار، دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسية، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفاربي و الماوردي و ابن تيمية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة.
- 14-د/ فاروق سعد، تراث الفكر السياسي قبل الأمير و بعده، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط23، 1999.
- 15-د/ محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات علاء الدين، دمشق، ط1، 1999.
- 16-د/ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1996.

- 17-د/ محمد كريم، تطور الفكر السياسي (من مصر القديمة حتى الإسلام)، شركة أبناء الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1995.
- 18-د/ مدحت نظيف، محاضرات في تاريخ الفلسفة اليونانية، ج2، دار الوثائق، 2008.
- 19-د/ مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط5، 1983.
- 20-د/ موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث و المعاصر، دار المنهل اللبناني، ط1، 2011.
- 21-د/ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، 1936.
- 22-دراسات في الفلسفة السياسية، بيروت، 1957.
- 23-الفرد أدوارد تايلور- أرسطو- عزت قرني- دار الطليعة للطباعة و النشر: بيروت- لبنان، ط1، أبريل، 1992.
- 24--فرنسيس ولف، سقراط، ترجمة منصور القاضي، بيروت، الطبعة الثالثة، 2008.
- 25-قصة الحضارة، م4، ج7.
- 26-ليوشتراوس و جوزيف كراويسى، ترجمة محمود سيد أحمد من تاريخ الفلسفة السياسية، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، 1987.
- 27-مقدمة بقلم، ليسلي و وكر لترجمة مطارحات مكيافيلي لخيري حماد.
- 28-موريس كرانستون، أعلام الفكر السياسي، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1981.
- 29-الموسوعة الحرة و يكيديا.....
- 30-الموسوعة الحرة، و يكيديا، 2010.
- 31-ميكافيلي، الأمير، تر: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، 2004.
- 32-نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، برج الكيفان، 16120 الجزائر، ط1، 2004.